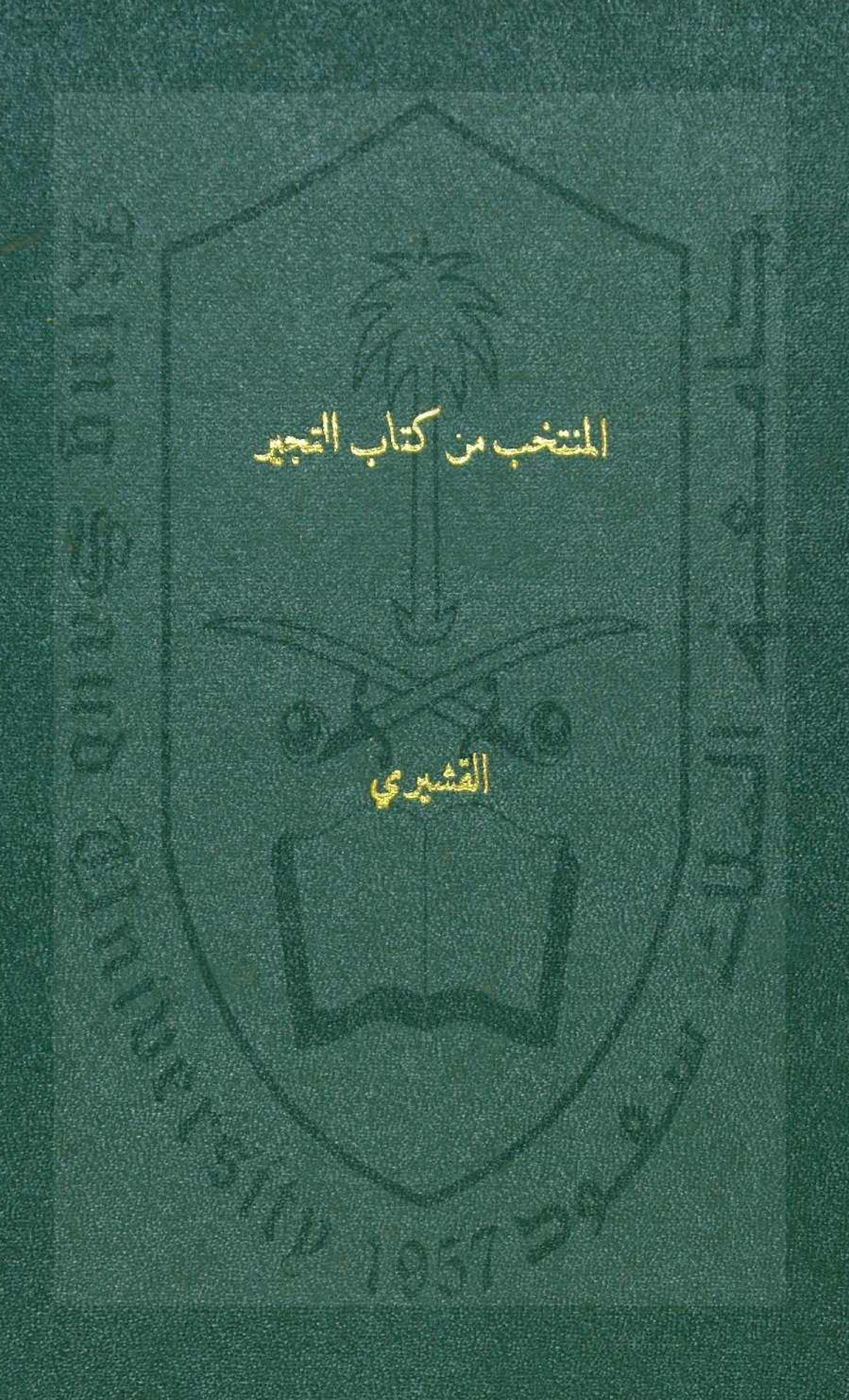


المنتخب من كتاب التحبير

القشيري

المنتخب من كتاب التجبير للقشيري، كلاهما تأليف
القشيري، عبدالكريم بن هوازن - ٤٦٥هـ .
بخط محمدرحيمي جذبة ١٣٠٩هـ.
٧٧ ق ١٥ س ١٩,٥×١٢سم

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد .
الاعلام ١ : ١٨٠، الكشاف : ٢٧٧
١- الالهيات، أصول الدين أ- المؤلف
ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

هذا كتاب منتخب من كتاب التحبير الذي الفه الامام العالم الزاهد
العارف ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري
قدس الله روحه ونور ضريحه شرح اسماء
الله الحسنى والحمد لله اولا وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم

من اجل قدر الله اجل الله قدره قيل ان بشر الحافي رحمه الله
كان في بدئه من الشطار فرأى يوما قرطاسا فيه اسم الله تعالى
مكتوب فرفعه ونظفه واشترى بدرهم طيبا فطيبه فقيل له
في النوم يا بشر طيبت اسمي فوعزتي لاطيبن اسمك في الدنيا والآخرة
قيل لبشر لم تمشي حافيا قال لان الارض بساط الله فاعظم بساطه
قيل لم يخرج احد من الدنيا مثل ما دخل فيها مثل بشر لانه وهب
ثوبه في مرضه ومات في ثوب استعاره وحكي ان الحسن البصري
سرق ازاره فرئي في الطواف وهو يقول اللهم اغفر لسارق ازاري
ومعناه انه لم يرد ان يصيب احدا مكروه بسببه بوجه من الوجوه
وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام لما شجه قومه وكسروا رباعيته
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون عفا عنهم ثم شفع لهم ثم اعتذر
عنهم ويجب ان يكون العبد متبركا بخلق الله ينظر اليهم بعين
الاضافة لا بعين الصورة ويحسن الظن بهم وقد حكي ان
شيخا اجتمع عنده مال العمارة بعض الرباطات فعلم به قوم
من

من اللصوص فتشبهوا بزي الصالحين واخفوا سلاحهم
واستضافوه فلما قدم اليهم الطعام وغسلوا ايديهم كانت
له ابنة زمنة فشربت من تلك الغسالة تبركا بالضيوف
فشفاها الله تعالى في وقتها فجاء الشيخ واكرمهم وقال لهم انكم
مباركون وقص عليهم القصة فندموا وقالوا انا حضرنا لغير
هذا ولكن بعد ما احسن الله الينا بالاحسان واسبل علينا هذا
الستر فقد تبنا روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام ان
حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات
الدنيا محجوبة عني حكي عن الخواص انه قال كنت اعتقدت ان
لا آكل شيئا من الشهوات الا الرمان فاجتزت برجل به
علة شديدة والزنابير تقع عليه وتأخذ من لحمه فسلمت عليه
فقال وعليك السلام يا ابراهيم وعرفني من غير تقدم معرفة
فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو دعوته حتى يخلصك من
هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله تعالى يا ابراهيم
فلو دعوته حتى يخلصك من شهوة الرمان فان لسع الزنابير

على النفوس ولسع الشهوات على القلوب وحكي عن ابراهيم
ابن سنان انه قال كنت بحلب فاشتهيت شبعة من خبز وعدس
فاتفق ذلك فاكلت حتى شبعت ثم رأيت على باب المسجد حانوت
خمار فقلت قد لزمني فرض فدخلت الحانوت وارقت جميع الدنان
فاخذوني وضربوني مائتي خشبة وحبسوني اربعة اشهر
حتى قدم استاذي ابو عبد الله المغربي البلد فاخبر بحالي فشفع
لي فاطلقوني فلما رآني قال شبعة من خبز وعدس بضرب مائتي
خشبة وحبس اربعة اشهر لقد نجوت مجانا اراد ان الله تعالى
جعل عقوبة شهوتك على ظاهرك لا في تكدير باطنك وسرك
وذلك رفق ولطف منه بعبده اذا عاقبه على شهوته بعقاب
دنيوي على ظاهره دون باطنه وتنزيه الطعام عن الحرام
والشبهة اصل واساس لجميع العبادات قال بعضهم رأيت
شابا عليه عباءة وبيده كوز فقلت من انت فقال انا انسان
اقصد الورع فلا آكل الا ما القاه الناس فربما آخذ قشرة شيء
سبقني اليها النمل فاخذها ثم القاها فاخذتها انا فهل علي في ذلك
شيء

شيء فقلت في نفسي مشكلا التي على وجه الارض من يتورع الى
هذه الغاية فما تم خاطري حتى رأيت الشاب واقفا على ارض من
فضة صافية فقال لي الغيبة حرام ثم غاب عن بصري واراد
بالغيبة ما خطر ببال الرجل من تكذيبه ومعنى الحكاية انه لما
ترك ما حجب الخلق عن الله تعالى اكرمه الله تعالى بنور الاشراق على
ما خطر ببال الرجل ونطق به ثم اخفاه الله تعالى عنه بشؤم سوء
الظن والاعراض بالباطن وكذلك الاخلاص ايضا اصل عظيم
فان الله تعالى لا يقبل من العمل الا الخالص لوجهه وفي الخبر اخلص
العمل يكفك القليل منه ونظر سهل بن عبد الله يوما الى الناس
وهم ينفضون من صلاة الجمعة فقال اهل لا اله الا الله كثير
والمخلصون منهم قليل وكذلك الاعراض عن الخلق وعن
الاستعانة بهم عند نزول المصايب والنوايب والتوجه الى
الله تعالى وحده اصل عظيم يوجب زوال المصيبة عاجلا قال
بعض المشايخ كنت اخدم شيخا بطرسوس فولدت له بنت في
آخر عمره فلما دنت وفاته اوصاني بها وقال اذا ماتت فاحملها الى

مكة في وقت الموسم وضعها في الحجر وانصرف عنها فلما توفي الشيخ
امتثلت امره وجلست انظر اليها من بعيد فمر بها خادم من خدام
الخليفة فاعجبته فاخذها وسافر بها الى بغداد فدخلت بغداد
بعد ذلك بمدة طويلة فرأيت البلد قد زين فسألت عن سبب
ذلك فقيل لي ان خادما للخليفة جاء من مكة بصبية التقطها
فاعجبت الخليفة فتبناها فلما كبرت زوجها من ابن الوزير
وجهزها بعشرين الف دينار فعلمت عند ذلك قدر مرتبة الشيخ
رحمه الله حكي انه ابا يزيد البسطامي رحمه الله تعالى دخل على
والدته يوما في صباه وقال اجد في قلبي حزازة لا اعرف سببها
وقد حاسبت نفسي فلم اقف على موجبها فهل اطعمتيني في حال
صباي شيأ من غير وجه ففكرت فتذكرت انها دهنته يوما
بدهن لبعض جيرانها بغير اذنهم فامرها ان تستحل منهم
ففعلت فزال عن قلبه ما كان يجده قال بعضهم كنت في
سفر وظهر اللصوص وخاف الناس وكان معي دنانير
فرأيت رجلا يصلي نافلة فاستودعته الدنانير فقال لا تودعنيها

فانا

فانا رئيس اللصوص فقلت ولم لم تاخذها مني قال لاني لا ارى
الخيانة في الامانة بعد التزامها فقلت فما بالك تقطع الطريق
وتصلي النوافل فقال ادع للصلح موضعا قال فرأيته بعد ذلك بمدة
وهو متعلق باستار الكعبة يدعوا ويتضرع فقلت ما حالك فقال
جاء اوان الصلح الله قيل قل من يوفق للدعاء عن اخلاص ثم لا يستجاب
له وحكي ان رجلا باع جارية فندم على بيعها واستحي ان يظهر
حالته للناس فكتب حاجته في كفه ورفعها الى السماء فلما اصبح
قرع الباب عليه رجل فقال من انت فقال مشتري الجارية ومعي
الجارية فقال ان كنت جئت تردها فاصبر حتى ازن لك
الثمن فقال لا اريد الثمن فاني اخذت خيرا منه لاني رأيت البارحة
في منامي يقول الله تعالى ان البايع ولي من اوليائنا وقد تعلق قلبه
بها فان رددتها عليه ادخلناك الجنة كان الشبلي يقول كثيرا
يا دليل المتحيرين زدني تحيرا وقال ذو النون المصري المعرفة اولها
التحير ثم الاتصال ثم الافتقار ثم الحيرة عن ابي سعيد الخراز رحمه
الله تعالى انه قال كنت في بداية حرثا حسن الوجه وكان رجل من

الشطار يؤذيني في بلدي ويتبعني فسافرت مرارا منه فلحقني فقلت
له اما ان تنصرف عني او القي نفسي في هذه البئر من يدك فلم ينصرف
فالقيت نفسي في البئر فامسكني الله عز وجل بقدرته في الهواء في
وسط البئر فنظر الي ذلك الرجل فتعجب وغلب عليه الدهش
والحيرة فخرجت من البئر فجاء الي وتضرع وبكى وتاب على يدي
وصار احد الاكابر وكان اول مريد لي ولم يتخرج على يدي مثله
قال بعضهم رأيت راعيا وهو يصلي والذئب يحفظ غنمه فلما
فرغ قلت له متى اصطلح الذئب مع الغنم فقال لما اصطلح رب الغنم
مع رب الذئب فمن حفظ امر الله حفظ الله عليه وقته قال الشيخ
الامام ابو علي الدقاق من له منزلة وقدر عند الله تعالى متى
ظهر منه خلل في بعض احواله عاتبه حتى السنور في بيته وقال
بعضهم اجتاز الواسطي بباب حانوتي يوم جمعة فانقطع
شسع نعله فقال لي انا انقطع شسع نعلي لاني لم اغتسل غسل
الجمعة فقلت هنا حمام افتدخل قال نعم ودخل الحمام من اوصاف
العارف ان لا يسكن الى شيء من المخلوقات ولا يوطن نفسه
على

على شيء من المصنوعات بل يرتقي بهمته الى خالق الارضين
والسموات قال تعالى والله خير وابقى فعند ذلك يكون عظيم الهمة
شريف الارادة جليل الحالة لا يتعزز بدنياه ولا يرضى بغير مولاه
فيكفيه الله ما لا بد له منه ويجعل الكون باسره خادما له ولا
يستوحش من الغربة لما وجد من انس القربة قال بعضهم
تهت مرة في طريق الحج في البادية فلما جن الليل سمعت صوت شخص
نحيف يقول لي يا ابا اسحاق قد انتظرتك من الغداة فدنوت
منه فرأيته شابا نحيفا قد اشرف على الموت وحوله رياحين
كثيرة منها ما عرفته ومنها ما لم اعرفه فقلت من اين انت فقال
من مدينة سمساط كنت بها في عز وثروة فطالبتني نفسي
بالعزلة فخرجت وقد اشرفت على الموت فسألت الله عز وجل
ان يقيض لي وليا من اوليائه واظنك هو فقلت له الك والدان
قال نعم واخوة واخوات فقلت وهل اشتقت اليهم او ذكرتهم قال
لا الا اليوم اردت ان اشم ريحهم فطافت بي السباع والبهائم
وبكين معي وحملن الي هذه الرياحين قال الراوي فبينا انا

معه في تلك الحالة اذ اقبلت حية في فمها طاقة نرجس كبيرة فقالت
لي صن سرك عنه فان الله غيور على اوليائه قال فغشي علي فما افقت
حتى خرجت نفسه ثم وقع علي نوم فاستيقظت وانا على الجادة
فدخلت مدينة سمساط بعد ما حججت فاستقبلتني امراة بيدها
ركوة لم اراشبه بالشاب منها فلما رأتني قالت لي يا ابا اسحاق كيف
رأيت الشاب فذكرت لها القصة الى ان قلت اردت ان اشم ريحهم
فصاحت وقالت آه بلغ الشم الشم وخرجت نفسها قال المشايخ
من اعجب بنفسه حجب عن ربه والاعجاب هو رؤية المقام واستكبار
القدر والجاه واستكثار الطاعة والنظر اليها ونسيان المعاصي السالفة
في جميع العمر بالنظر الى طاعة تندر احيانا لا بصفة الحضور والاخلاص
ولو لم يكن لترك الاعجاب الا قصة ابليس حيث قال انا خير منه
فجرى عليه ما جرى وقصة قارون حين خرج على قومه في زينته
معجبا منتخرا فخسف به وقصة فرعون حيث قال اليس لي ملك
مصر لكان ذلك كفاية في الزجر والمنع وفي بعض الكتب ان السمكة
التي عليها الارضين اعجبت بنفسها كيف طاقت حمل الارضين

مع

مع ثقلها فقيض الله تعالى لها بعوضة لسعت انفها فاصابها
وجع شديد فسكنت والبعوضة بين عينيها لا تجسر السمكة
ان تتحرك من خوفها من اوصاف العارف ان لا يأخذه في الله
لومة لائم فيكون بالحق ناطقا وبحق الله قائما وفي دين الله قويا
لان المعرفة تقتضي استصغار الاقدار سوى قدره ومحو الاذكار
سوى ذكره فان نطق نطق بالله وان سكت سكت به وافضل
الاشياء كلمة حق عند من يخاف ويرجى وحكي انه فيما مضى
كانوا يعبدون شجرة فخرج رجل مؤمن من بيته واخذ معه
فاسا ليقطع تلك الشجرة غيرة في الدين وحمية فتمثل له
ابليس في صورة وقال الى اين تذهب فقال اقطع تلك الشجرة
التي تعبد من دون الله فقال له اتركها وانا اعطيك كل يوم
درهمين اذا استيقظت وجدتهما تحت وسادتك فطمع
الرجل فتركها وانصرف فلما اصبح لم يجد تحت وسادته شيئا
هكذا ثلاثة ايام فخرج مغضبا ومعه الفاس ليقطعها
فاستقبله ابليس فقال الى اين تذهب فقال اقطع تلك

الشجرة فقال ارجع فلو دنوت منها قطعت عنقك لانك
فى المرة الاولى اتيت حسبة لله فما كان احد يقدر على منعك
وفى هذه المرة اتيت بداعية الغضب الذى نشا ذلك من فوت
الحظ فى الدراهم فارجع فانك لا تقدر عليها ومن اوصاف العارف
ان يحتمل الاذى بطيب نفس من كل الخلق ولهذا قال سهل بن
عبد الله التسترى الصوفى من كان دمه هدرا وملكه مباحا
واعلم ان الخلق فى الدنيا جيرانك فى السجن او رفقائك فى سفر
الاخرة فاحسنهم خلقا اشرفهم قدرا حكي عن مالك بن دينار
انه استاجر دارا من يهودي فحول اليهودي كنيفته الى بيت
يلى جدار تلك الدار وكان الجدار مشقوقا فكانت النجاسة تدخل
الى دار مالك وتقع فى محرابه وقصد اليهودي بذلك ايذاء مالك
ومالك ينظف محرابه كل يوم من تلك النجاسة ويكنسها ولا
يقول لليهودي شيا فتعجب اليهودي من صبره فدخل عليه
يوما وقال ما الذى صبرك على مقاساة هذه المشقة فقال قول
نبينا صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى
ظننت

ظننت انه سيورثه فاسلم اليهودي وحسن اسلامه وقال ابو
سعيد الخراز من الذاكرين من جاوز حد نسيان حظوظ نفسه
ووقع فى نسيان حظه من الله تعالى ونسيان حاجته منه جل
ثناؤه فلو تكلمت اعضاؤه وجوارحه ومفاصله لقالت الله الله
الله حتى ان احدهم اصاب راسه حجر فشجه فوقع دمه على الارض
فانكتب على الارض الله الله وحكي ان ابا الحسين النوري بقي سبعة
ايام قائما لم ياكل ولم يشرب ولم ينم وهو يقول الله الله فاخبر
الجنيد بذلك فقال انظروا محفوظ عليه ام لا فقيل انه يصلى
الفرائض فقال الحمد لله الذى لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال
قوموا حتى نزوره فاما نستفيد منه او نفيده فدخل عليه
فقال يا ابا الحسن ما الذى دهاك فقال اقول الله الله زيدوا علي
فقال له الجنيد انظر هل قولك الله بالله ام بقولك فان كان
بالله فلست القائل له وان كان قولك بنفسك فانت نفسك
فما معنى الوله والحيرة فقال نعم المؤدب انت وسكن وله وقال
بعضهم الالف من هذا الاسم اشارة الى الوحدانية واللام الاولى

اشارة الى محو الاشارة واللام الثانية اشارة الى محو المحو في كشف
الهاء وحكي ان الشبلي قام في مجلس الجنيد في ولهه الله فقال له الجنيد
يا ابابكر الغيبة حرام قيل معناه ان كنت غائبا فذكر الغائب
غيبة وان كنت حاضرا فهو ترك الحرمة وقال ابو سعيد الخراز
قلت لبعضهم ما غاية هذا الامر فقال الله قلت فما معنى قولك
الله قال معناه اللهم دلني عليك وثبتني عند وجودك ولا
تجعلني ممن يرضى بجميع ما هو دونك عوضا عنك واقر قراري
عند لقائك لا اله الا الله في الخبر من كان اخر كلامه لا اله الا
الله دخل الجنة وفي الخبر لا اله الا الله مفتاح الجنة وانما يكون
العبد قائلا لا اله الا الله في الحقيقة اذا كان قائلا بقلبه وفي
الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة معناه اذا كان عارفا
بربه وكل الناس يحملون قوله مخلصا على انه اراد اذا مات على
الاخلاص واهل الاشارة قالوا اذا كان مخلصا في الحال في قوله
كان داخلا في الحال في جنته قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه
جنتان قيل جنة معجلة وهي حلاوة الطاعات ولذة المناجات
والانس

والانس بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة وهي فنون المثوبات
وعلو الدرجات قال بعض المشايخ معنى قول لا اله الا الله نفي ما
يستحيل كونه واثبات ما يستحيل فقده وقال رجل لبعضهم لم
تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله فقال نفي العيب حيث يستحيل
العيب عيب وقيل للشبلي تقول الله الله ولا تقول لا اله الا
الله فقال لانفي به ضدا فقيل نريد اعلا من هذا فقال لا يجري
على لساني كلمة الجحود فقيل نريد اعلا من هذا فقال اخشى ان
اوخذ في وحشة الجحد فقيل نريد اعلا من هذا فقال قل الله ثم
ذرهم فزعق رجل وخرجت روحه فادعى اولياؤه على الشبلي
دمه وحملوه الى الخليفة فارسل الى الشبلي فسأله عن دعواهم
فقال الشبلي روح حنت فرنت فدعيت فاجابت فما ذنبي فصاح
الخليفة من وراء الحجاب خلوه لا ذنب له هو اعلم ان هذا
الاسم عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو
عند اهل الظاهر مبتدا يحتاج الى خبر ليتم كلاما وعند اهل
الطريق لا يحتاج بل هو مفيد وكلام تام بدون شيء آخر

يتحصل به او يعمر له لاستهلاكهم فى حقايق القرب واستيلاء ذكر
الحق على اسرارهم فلا يسبق الى قلوبهم غيره ويكتفون به عن كل بيان
يتلوه قال بعضهم رأيت بعض الوالهين فقلت ما اسمك فقال
هو فقلت من انت فقال هو فقلت من اين تجيئ فقال هو فقلت
من تعنى بقولك هو فقال هو فما سألته عن شيئ الا قال هو فقلت
لعلك تريد الله فصاح وخرجت روحه وقال بعض اهل الاشارة
ان الله تعالى كاشف الاسرار بقوله هو وكاشف القلوب بما عداه
من الاسماء وقيل كاشف الهيمين بقوله هو والمتيمين بقوله
الله والعلماء بقوله احد والعقلاء بقوله الصمد والعوام بقوله
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد الملك المالك مشتق من الملك
والملك مشتق من المُلْكِ واصل الملك فى اللغة الشد والربط ومنه
قولهم ملكت العجين اذا بالغت فى عجنه ومنه سمي عقد المصاهرة
املاكا لانه ترتبط به الوصلة بين الزوجين وحقيقة الملك عند اهل
التحقيق القدرة على الابداع والانشاء فلا مالك فى الحقيقة الا الله
تعالى وهو فى غيره مجاز فاذا ثبت هذا لزم العبد ان يتبرأ من
الاضافة

الاضافة الى نفسه فلا يقول لى ولا الى ولا منى ولهذا قيل التوحيد
اسقاط اليا آت يعنى يا آت الاضافة الى نفسه وقيل لبعض المشايخ
الك رب فقال انا عبده وليس هو مولى لى من انا حتى اقول لى قال
بعض الامراء لبعض الصالحين سلنى حاجتك قال كيف تقول
لى هذا ولى عبدان انت عبدهما قال ومن هما قال الحرص والهوى
فانى غلبتهما وغلباك وملكتهما وملكاك وقيل فى قوله تعالى
رب قد آتيتنى من الملك انه اراد به ملكه على نفسه حيث لم يطع
شهوته حين راودته امراءة العزيز وقال بعضهم مررت
بعسفان فوقع بصرى على امراءة جميلة فمال قلبى اليها فاستعنت
بالله واتقيت ومررت فرأيت فى تلك الليلة يوسف عليه
السلام فى المنام فقلت الحمد لله الذى عصمك من امراءة العزيز
فقال الحمد لله الذى عصمك من العسفانية من عرف انه تعالى
المتفرد بالملك انف ان يذل لمخلوق لان المعرفة بحقيقة ملكه
توجب التجرد له فى التقرب اليه وتوجيه القصد نحوه فقط قال
بشر الحافى رأيت امير المؤمنين عليا رضي الله عنه فى المنام

فقلت عظني يا امير المؤمنين فقال ما احسن عطف الاغنيا على الفقراء
طلب الثواب الله تعالى واحسن من ذلك تيه الفقرا على الاغنياء ثقة
بالله جل جلاله فقلت زدني يا امير المؤمنين فقال قد كنت ميتا
نصرت حيا وعن قريب تصير ميتا فاهدم بدار الفناء بيتا فابن بدار
البقاء بيتا قيل من امارات التوحيد والثقة بالموعود كثرة العيال
على بساط التوكل قيل من ادب من يكون واثقا بما عند الله سبحانه
ان لا يتوقف في الانفاق والبذل لتحققه ان الخلف من الله تعالى معجل
وجميل العقبى مؤجل وحكي ان حاتما الاصم كان صايما فلما امسى
قدم اليه عشاؤه فجاء سائل فدفعه اليه فحمل اليه في ساعته
طبق عليه الوان الاطعمة والحلاوة فجاء سائل آخر فدفعه اليه
فحمل اليه في الوقت صرة فيها دنانير فصاح الغوث من خلف وكان
في جيرانه رجل يسمى خلفا فاجتمع الناس عليه وقالوا لم تؤذي
الشيخ حتى يصيح من برك وحملوه الى الشيخ فقال الشيخ اني لم اعنه
وانما عجزت عن شكر الله تعالى على ما يعجل لي من الخلف القدوس
فعول من القدس وهو الطهارة والتقديس التطهير ومنه
الارض

الارض المقدسة اي المطهرة ومعناه في صفة الله تعالى نفي
النقايص والتنزيه من الافات باستحقاق نعوت الجلال والكمال
ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم ان يطهر لله تعالى نفسه عن
متابعة الشهوات وماله عن الشبهات ووقته عن دنس المخالفات
وقلبه عن كدر العلاقات عن المصافيات [المصافحات] والمشاكنات وسره عن الملاحظات
والالتفاتات فلا يتذلل المخلوق بالنفس التي بها عبده ولا يعظم مخلوقا
بالقلب الذي به شهده ولا يبالي بما فقده بعد ما وجده ولا يرجع
قبل الوصول اليه بعد ما قصده السلام قيل معناه ذو السلام والسلام
بمعنى السلامة كاللذاذ بمعنى اللذاذة والرضاع بمعنى الرضاعة
ومعناه يعود الى تنزهه عن الآفات وتقدسه عن صفات المخلوقات
فيكون بمعنى القدوس وقيل معنى السلام انه سلم المؤمنون من عذابه
كما ان معنى المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقيل معناه
انه ذو السلام على اوليائه فانه عز وجل قال الحمد لله وسلام على
عباده الذين اصطفى فعلى القول الاول هو من صفات ذاته وعلى
القولين الآخرين هو من صفات فعله حكي ان بعضهم رأى رجلا

يغتاب انسانا فقال له هل غزوت السنة الروم قال لا قال فهل غزوت
الترك او الهند قال لا قال فكيف سلم منك اعداؤك الكفار ولم يسلم منك
اخوك المسلم سئل بعضهم عن الورع فقال هو ان تطالب نفسك بما
يطالب به الرجل الشحيح شريكه من المناقشة على النقير والقطمير
ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم ان يعود الى مولاه بقلب سليم
والقلب السليم هو الخالص من الغل والغش والحقد والحسد فلا
يضمر لاحد من المسلمين الا كل صفاء وخلوص وصدق ونصح فيحسن
بكافتهم ويسيء الظن بنفسه فيلاحظ افعاله بعين الازدراء
واقواله بعين الافتراء ويعتقد انه شر الخلق فيرى الكبير خيرا منه
لانه عرف الله واطاعه قبله ويرى الصغير خيرا منه لانه اقل منه
معصية وقال المشايخ اذا ظهر لك من اخيك عيب فاطلب له سبعين
بابا من العذر فان اتضح لك عذره والا فعد على نفسك باللوم وقل
بئس الرجل انت حيث لم تقبل سبعين عذرا من اخيك ومن امارات
من يكون سليم القلب للمسلمين ولا ينطوي لهم على سوء دخلة ان
يجنى ويدعو لهم ويساء اليه ويحسن اليهم ويظلم فينصفهم
من

من نفسه ولا ينتصف منهم روي في الخبر انه صلى الله عليه وسلم
قال ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم قالوا يا رسول الله ومن ابو ضمضم
قال رجل كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني تصدقت بعرضي على عبادك
المؤمن معناه المصدق ومعناه في وصفه عز وجل تصديقه لنفسه
وهو علمه تعالى بانه صادق او تصديقه لعباده وهو علمه بانهم
صادقون او تصديقه لوعده فيكون من صفات فعله على هذا
الوجه ويكون المؤمن من الايمان بمعنى الاجارة لا بمعنى التصديق
وهو اعطاء الامان لمن استجار به واستعاذ فيكون من صفات فعله
فالعبد يؤمن بالله والله تعالى يؤمنه واعلم ان المشابهة في الاسماء
لا تقتضي المشابهة في الذوات قيل ينادي غدا في القيامة مناد ان
كل من هو مسمي باسم نبي من الاسماء فليدخل الجنة فيبقى اقوام لم
يوافق اسماؤهم اسماء الانبياء فيقول الله تعالى لهم انا المؤمن وانا
سميتكم المؤمن فيدخلهم الجنة حكي عن ابي يزيد قال هممت ان
ان ادعو الله تعالى ان يكفيني شهوات نفسي ثم قلت ان رسول الله
لم يسأل ذلك فتركت هذا الدعاء فكفاني الله تعالى شهوات نفسي

ببركة اتباع السنة فصرت لا اميز بين امراة تستقبلني وبين
جدار حكي عن ابي بكر الكتاني قال منذ كذا سنة ما خطر ببالي ذكر
الطعام حتى قدم الي وقال بعضهم كنت اخدم الكتاني في المدينة
وكان يصوم فكنت اقدم له كل ليلة ما يفطر عليه واسخي فظهر لي
عليه اثر الضعف والنحول فراقبته ليلة فجاء انسان وساله فاعطاه
ما قدمته اليه لافطاره فتبعت الرجل وسالته عن قصته معه
فقال له عدة ليال يعطيني كل ليلة هكذا فحملت الى الشيخ طعاما
آخر وقلت له هلا قلت لي انك آثرت به حتى احمل اليك طعاما
آخر فقال كنت انسى كل ليلة اني لم آكل شيا المهيمن قيل هو
الرقيب الحافظ وقيل الامين وقيل الشهيد وقيل المومن
اصله مومن قلبت الهمزة هاء كما قالوا ارقت الماء وهرقت الماء
فيكون بمعنى المومن على هذا ومن ادب من عرف معنى هذا الاسم
ان يكون مستحييا من اطلاعه عليه ورؤيته له وهو المراقبة
عند اهل الحقيقة ومعناه علم القلب باطلاع الرب حكي ان ابراهيم
ابن ادهم كان يصلي ليلة فاعيي فجلس ومد رجليه فهتف

به

به هاتف اهكذا تجالس الملوك وكان الحريري لا يمد رجليه في
الخلوة ويقول حفظ الادب مع الله احق العزيز قيل هو الغالب
الذي لا يغلب والقاهر الذي لا يقهر من عز يعز بضم العين اذا غلب
ومنه قوله وعزني في الخطاب وقولهم من عز بز اي من غلب سلب
وقيل هو الذي لا مثل له من عز يعز بكسر العين اذا قل وجود مثله
فكيف اذا عدم ومنه عز الطعام في البلد وقيل هو القادر القوي
من عز يعز بفتح العين اذا اشتد وقوي ومنه قوله تعالى فعززنا
بثالث اي قوينا وقيل هو المنيع الذي لا يوصل اليه ومنه قولهم
حصن عزيز اذا تعذر الوصول اليه مع جوازه فكيف اذا استحال
الوصول اليه اذ لا حد له وقيل هو المعز فعيل بمعنى مفعل كاليم
ووجيع فعلى هذا القول يكون من صفات الفعل وعلى باقي الوجوه
يكون من صفات الذات وانما يعرف الله تعالى عزيزا من اعز امره
بالسمع والطاعة فاما من استهان بامره فمن المحال انه تحقق
عزه ومن عرف عزه يمنع فيشكر ويبلى فيصبر ويستلذ بحكمة
الهوان ويتحمل الحرمان لان القلوب مجبولة على تحمل المشاق

من الاكابر والاعزة والانقياد لاحكامهم بالجوارح والقلوب
وقيل لبعضهم ما علامة انك تعرفه فقال ما اهم بمخالفة الا ناداني
مناد من قلبي استحي مني ومن ادب من عرف انه العزيز ان لا يعتقد
لمخلوق اجلالا ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لغني
لاجل غناه ذهب ثلثا دينه قال ابو علي الدقاق انما قال ثلثا دينه
لان تواضع المرء يكون بثلاثة اشياء بلسانه وبدنه وقلبه فاذا
تواضع له بلسانه وبدنه ولم يعتقد له العظمة بقلبه ذهب ثلثا
دينه فان اعتقدها بقلبه ايضا ذهب كل دينه ولهذا قيل اذا
عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين ومتى عرفت انه المعز لم تطلب
العز الا منه ولا يكون العز الا في طاعته قال ذو النون لو اراد الخلق
ان يثبتوا لاحد عزا فوق ما يثبته يسير طاعته لم يقدروا
ولو ارادوا ان يثبتوا لاحد ذلا اكثر مما يثبته اليسير من زلته
ومخالفته لم يقدروا وحكي ان رجلا امر بالمعروف على هرون
الرشيد الى اخر الحكاية وحكي عن بعضهم قال رأيت رجلا في الطواف
وبين يديه خدم يطردون الناس ثم رأيته بعد ذلك بمدة على

جسر

جسر بغداد يتكفف ويسائل فحدقت النظر اليه لتعرفه هل هو
ذلك الرجل ام لا فقال لي ما لك تطيل النظر الي فقلت اني اشبهك
برجل رأيته في الطواف من شأنه كذا وكذا فقال انا ذاك اني تكبرت
في موضع يتواضع فيه الناس فوضعني في موضع يترفع فيه الناس
فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قلنا لا تنافي
بينهما فان العز الذي للرسول وللمؤمنين هو لله تعالى ملكا
وخلقا وعزه سبحانه وتعالى له وصفا فاذن العز كله لله عز وجل
الجبار قيل هو ماخوذ من قولهم نخلة جبارة اذا فاتت الايدي
فمعناه في حقه انه لا تناله يد جايرة ولا ينازعه معارض فيكون
من صفات ذاته لانه اخبار عن وجوده على وصف السودد والجلال
وقيل الجبار المتكبر من حيث المعنى والجبروت التكبر يقال جبار
بين الجبرية والجبروت الا ان التكبر في وصفه عز وجل محمود
وفي وصف الخلق مذموم ولهذا المعنى هو من صفات ذاته ايضا
وقيل الجبار بمعنى المجبر وهو المكره يقال اجبرته على الامر واجبرته

بمعنى واحد وان كان اجبرته فى معنى الاكراه اكثر واشهر استعمالا
من جبرته فمعناه فى حقه انه لا يوجد من خلقه الا ما يريده
شاء او ابوا فيكون من صفات الفعل وقيل الجبار المصلح من
قولهم جبرت الكسر اذا اصلحته ومنه قول الشاعر قد جبر الدين
الاله فجبر وعلى هذا يكون من صفات الفعل والاسم اذا احتمل معاني
مما يصح فى وصفه سبحانه فمن دعاه بذلك الاسم فقد اثنى عليه بجميع
تلك المعانى فمن ادب من عرف انه لا تناله الايدى لعلو قدره ان
يتحقق انه لا سبيل اليه ولا بد منه ولا نصيب للعبد منه الا لطفه
واحسانه اليوم عرفانه وغدا غفرانه ومن ادب من عرف انه مصلح
الامور ان يفوض اموره اليه ويتوكل فى جميع احواله عليه ان
اصابه خير علم انه مسديه ومتحفه وان اصابه ضر علم انه مزيله
ويكشفه فلا يخاف من اختلال احواله وقلة ماله مع كثرة عياله
وضعف احتياله ثقة بلطفه وافضاله وحكي ان رجلا كان كثير
العيال فضاقت يده فهم ان يهرب ويترك عياله فاستقبله
شخص وقال له هل تؤجرني نفسك على ان تسقي لي طيرا فى
قفص

قفص حتى يروى وتاخذ منى دينارا ففرح بذلك واجابه اليه
طمعا فى رخصه فدله على بئر واعطاه دلوا وقال انزح من هذه
البئر واسق هذا الطائر حتى يروى فنزح طول نهاره والطير
يشرب ولا يروى فعجز وضاق صدره حيث لم يستحق الدينار
فقال له ذلك الشخص انى لست ببشر بل انا ملك بعثني
الله تعالى اليك ليريك ضعفك اذا كنت لم تقدر ان تروي
طيرا فكيف تقدر ان ترزق عيالك ارجع اليهم فان الرازق
لك ولهم هو الله تعالى ففوض امرك وامرهم اليه وانتظر الرزق
من عنده وعن بعض الصالحين انه سئل عن سبب توبته
فقال كنت رجلا دهقانا فاجتمع لى شغلان فى ليلة من الليالى
وهما سقي الزرع والذهاب الى الطاحونة لطحن الحنطة فحملت
الحمار الحنطة وسقته فضل عن الطريق ولم اشعر به فبقيت
متحيرا ان اشتغلت بطلبه فاتني سقي الزرع وان اشتغلت
بسقي الزرع ضاع الحمار والحنطة وكانت ليلة الجمعة وبيني
وبين البلدة مسافة ليلة فقلت اترك جميع الاشغال واتوجه

الى البلد لادرك صلاة الجمعة ويفعل الله فى الزرع والحمار ما
يشاء فمضيت فصليت الجمعة فلما رجعت اجتزت بالزرع فاذا
هو قد سقي فقلت من سقاه فقيل ان جارك اراد ان يسقي زرعه
فنام فانخرق السكر فدخل الماء الى زرعك فسقاه فلما وصلت
الى البيت رايت الحمار على المعلف فقلت من رده فقالوا ذهب
الحمار الى رحا فعرفه الطحان فطحن وردها على الحمار الينا فقلت
ما اصدق ما قيل من كان لله كان الله له ومن اصلح لله اصلح الله
اموره ثم تركت بالاشتغال بالدنيا واشتغلت بالآخرة واذا
علم الرجل انه تعالى يجبر الخلق على مراده وانه لا يجري فى ملكه
ما لا يريده ترك ما يهواه وانقاد لما يحكم به مولاه فيستريح
من كد الفكر وتعب التدبير وفى بعض الكتب السماوية عبدي
يريد وانا اريد ولا يكون الا ما اريد فان رضيت بما اريد
كفيتك ما تريد وان لم ترض بما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد وقد قيل سيكون الذى قضى سخط العبد
ام رضى فدع الهم يا فتى كلهم سينقضي المتكبر التكبر والكبرياء

اخبار

اخبار عن استحقاقه لنعوت الجلال وصفات الكمال والتكبر فى
صفة الخلق مذموم لانهم محل النقص من تكبر منهم فقد
تكلف ان يتصف بغير ما يليق به فمن عرف علوه سبحانه وكبرياءه
لزم طريق التواضع وسلك سبيل التذلل ولهذا قيل هتك
ستره من جاوز قدره وحكي ان ملكا استعرض جارية
فاعجبته فطلب صاحبها فيها مائة الف درهم فاشتراها
الملك فلما احضر واعنده الثمن استكثره وقال ان شراء جارية
لهذا المال الكثير غبن فاحش فقالت له الجارية اشترني فان
في مائة خصلة كل خصلة منها تساوي اكثر من الف درهم
فقال وما هي قالت ادناها انك ان اشتريتني وقدمتني على
جميع جوارك لم اعجب بنفسي بل اعلم انى مملوكة على كل حال
وقيل لعمر بن عبد العزيز ان ابنك اتخذ خاتما اشترى له فصا
بالف درهم فكتب اليه اما بعد فقد بلغني انك اشتريت
فصا بالف درهم فبعه واشبع الف جائع واتخذ خاتما من
حديد صيني واكتب عليه رحم الله امرءا عرف قدر نفسه

وقد قيل الفقير في خلقه احسن منه في جديد غيره ولاوصف
ازين للمحترم من التواضع بحضرة السادة سئل يحيى بن معاذ
عن المحبة فقال هي ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء الخالق
الصحيح ان الخالق هو المخترع للاعيان المبدع لها وقيل الخلق
هو التقدير وقيل هو التصوير ومنه قوله تعالى واذ تخلق
من الطين ومن ادب من عرف انه الخالق ان ينعم النظر في اتقان
خلقه ليلوح لقلبه دلائل حكمته في صنعه فيعلم انه خلق من
نطفة بشرا ركب اعضاءه ورتب اجزاءه على احسن تركيب وافضل
ترتيب فتبارك الله احسن الخالقين حكي عن بعضهم فقال كنت
مع الشبلي ففتح له بمنديل حسن فيه كلب ميت فقال لي كفن هذا
الكلب في هذا المنديل وادفنه فحملت الكلب فيه وطرحته في موضع
ثم غسلت المنديل وعدت اليه فقال لي فعلت ما امرتك به
فقلت لا فلم يقل لي شيا فقلت له ما سبب ذلك الذي امرتني به
فقال لما مررت به استقذرته واستقبحته فنوديت في سري
اليس نحن خلقناه فامرتك بذلك كفارة لما خطر لي وفي
خبر

خبر مسند انه عليه السلام قال رحم الله اخي نوحا كان اسمه يشكر
ولكن لكثرة بكائه على خطيئته اوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح
فسمي نوحا فقيل يا رسول الله وما كانت خطيئته فقال انه مر
بكلب فقال في نفسه ما اقبحه فاوحى الله تعالى اخلق انت احسن
منه وحكي ان سنيا ناظر معتزليا في مسئلة القدر فقطف المعتزلي
تفاحة من شجرة وقال للسني اليس انا الذي قطفت هذه فقال
له السني ان كنت الذي قطفتها فردها الى ما كانت عليه فافحم
المعتزلي وانقطع وانما الزمه بذلك لان القدرة التي يحصل بها
الايجاد لابد ان تكون صالحة للضدين فلو كان تفريق الاجزاء
بقدرته لكان في قدرته وصلها ومن ادب من عرف انه سبحانه
هو المتفرد بالخلق والايجاد ان لا يجحد كسب العبد ولا يطوي
بساط الشرع في الابتلاء بالامر والنهي ولا يعتقد ان للعبد على
الله حجة بسبب ذلك حكي ان بعض الاكابر تعجب من تجاسر
الملائكة في قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ثم قال ما عليهم
هو انطقهم فبلغ قوله يحيى بن معاذ الرازي فقال صدق هو

٢١

انطقهم ولكن انظر كيف احرقهم فبين رحمه الله تعالى بذلك
ان بمجرد الخلق من جهة لا يكون عذر للعبيد فى سقوط اللوم
عنهم **البارئ** هو الخالق يقال برأ الله الخلق اي خلقهم ومنه
البرية وهي الخلق الا ان العرب تركت همزها **وقيل** ان البرية
مشتقة من البراء وهو التراب فاصلها غير الهمز وكل ما ذكر
فى الخالق يأتى مثله فى البارى **المصور** التصوير جعل الشئ
على صورة فالله تعالى برأ العبد وصوره ولم يكن شياء
مذكورا فالواجب عليه ان لا يعجب بحاله ولا يدل بافعاله
وكيف ينتجح بصفاء حاله وقد اشكل عليه حكم مآله وكيف
لا يتواضع من يعلم انه فى الابتداء نطفة وفى الانتهاء جيفة
وفى الحال صريع جوعه واسير شبعه كنيف فى قميص ان
امسك عن الكلام ساعة تغيرت رائحة فمه وان عرق فاح
صنان ابطه واصابعه فاذا شاهد نقص نفسه عرف
جلال ربه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من عرف
نفسه فقد عرف ربه وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون

وقال

٢٢

وقال تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة وقيل فى قوله تعالى
وفى انفسكم افلا تبصرون معناه ان يذكر الانسان كيف زين
الله العضو الذى لا يزال ظاهرا منه وحسنه وهو الوجه وستر
عليه لما يقبح منظره من الاعضاء والافعال وفيه تقوية للامل
والرجاء فان من ستر منك المساوى فى الحال حقيق بان لا
يفضحك على رؤس الاشهاد يوم التناد **حكي** ان رجلا مات
فرؤي فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اعطانى كتابى فرأيت
فيه سيئة خجلت ان اقرأها فقال لي لا بد ان تقرأها فقلت الهى
لا تفضحني بها فقال لما فعلتها ولم تستحي لم افضحك افافضحك
وانت تستحي **وقال بعضهم** فى قوله تعالى وفى الارض ايات للموقنين
وفى انفسكم افلا تبصرون نبههم على حسن الخلق بما دلهم عليه
من صفة الارض فانه يلقى عليها كل قبيح ويخرج منها كل مليح
من الزهر وانواع النبات فهكذا المؤمن ينبغي له ان يشرب
الغيظ والغضب ولا يرشح ويحتمل الاذى ولا ينتقم اذا قدر
حكي ان بعضهم كان يسيء القول فى رجل وهو يسمع ويسكت

فضاق صدره فقال له اياك اعني فقال وعندك اعلم قال الله تعالى
وصوركم فاحسن صوركم ولم يقل لشيء من المخلوقات احسن صورة
الا للانسان تخصيصا له وتكريما وقال ايضا لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم وهذا ايضا مما لم يصف به غيره وقد ورد في بعض
الاثار ان الله تعالى خلق لجبريل ستمائة جناح كلها مرصعة
باليواقيت والدرر وجلاجل الذهب المحشوة بالمسك لكل جلجل
صوت لا يشبه الاخر وان اسرافيل اذا اخذ في التسبيح عطل على
الملائكة تسبيحهم لحسن صورته وطيب نغمته وان نور العرش
لو بدا لصار نور الشمس بالاضافة اليه كنور السراج بالاضافة
الى نور الشمس ثم انه تعالى لم يصف شيا من هذه المخلوقات
بما وصف به الانسان من الوصفين المذكورين ثم دع هذا
الذي هو عائد الى الخلقة وانظر الى قوله تعالى يحبهم ويحبونه
هل وصف بذلك احدا من مخلوقاته غير بني ادم واعلم ان حسن
التصوير وان كان في ظاهر الخلق فان حقيقته في باب الخلق
اتم واكمل فان الله تعالى حسن خلق الاكثرين وقليل من حسن
خلقه

خلقه وانما يمتاز العوام عن البهائم بتسوية الخلق ويمتاز
الخواص عن العوام بتسوية الخلق ولم يمن الله تعالى على رسوله
بشيء من نعمه كما من عليه بحسن خلقه حيث قال وانك لعلى
خلق عظيم ثم اعلم ان تباين الاخلاق كتباين الصور فكما
لا تتشابه الصور الا نادرا فكذلك الاخلاق حكي ان بعض
الامراء سال ندماءه عن شر الاشياء فقال بعضهم المراة
السوء وقال بعضهم الخلق السوء وقال بعضهم الجار السوء
فتواضعوا على التحاكم الى اول من يلقونه اذا خرجوا من
البلد للسيران فخرجوا فاستقبلهم من اهل السواد رجل
معه حمار عليه جرار خزف فتحاكموا اليه فقال شر الثلاثة
الخلق السوء لان المراة السوء يمكن التخلص منها بالطلاق
والجار السوء يمكن التخلص منه بالنقلة والمفارقة والخلق
السوء معك اينما كنت فاستحسن الامير قوله وقال سلني
حاجة فقال اني لا اسالك حاجة تنقص من خزائنك
شيا بل اسالك حاجة ان قضيتها نفعتني ولم يضرك

شيا قال وملهي قال ان المهرجان قريب والناس يبعثون
اليك فيه الهدايا فنادي في البلد اني لا اقبل هدية من احد الا
مع جرة من عمل فلان لابيع هذه الجرار بما اريد من الثمن
فاعجب الامير ذلك واجابه اليه فجا الناس اليه لطلب الجرار
فقال لا ابيع كل جرة الا بدينار فاشتروا منه بما قال وكان
للامير وزير سيي الخلق فقيل له ذلك فقال انما تساوي
نصف درهم فاشتروا منه جرة بدرهم او درهمين فابى
الرجل فاضطر الوزير ورضي بالشرا بدينار فابى الرجل وقال
لا ابيعه جرة الا بمائة دينار فغضب الوزير وقال بالامس
لم اشتر منك جرة بدينار فكيف اشتريها اليوم بمائة
دينار فقال لا تشترا ان لم ترد فصبر الوزير اليوم الثاني
ايضا فلما كان اليوم الثالث وهو يوم المهرجان لم يجد
بدا من الشرا فرضي بالشراء بمائة فقال الرجل لا ابيعه
الا بالف دينار فزاد غضب الوزير وتأخرت عن الامير هدايا
الناس لان احدا لا يرسل هديته قبل هدية الوزير
فاضطر

فاضطر الى الشراء بالف ورضي به فقال الرجل لا ابيعك الجرة
اصلا فالح عليه غاية الحاح فقال لا ابيعك الجرة الا بشرط ان
تحملني على عنقك والجرة في يدي وتدخل بي الى مجلس الامير
مع هديتك ففعل الوزير ذلك بالضرورة فلما وقع نظر الامير
عليه نادى الرجل يا امير الخلق السيي حمل ثقيل فاستحسن
الامير ذلك وعزل الوزير وولى صاحب الجرار الوزارة وسلم
اليه الملك وقال انه حكيم الغفار من اسمائه عز وجل الغافر
والغفور والغفار الغفور للمبالغة والغفار ابلغ منه واصل
الغفر الستر والتغطية ومنه قيل لجنة الراس المغفر لانه
يستر الراس وغفر الثوب زئبره فالمغفرة من الله تعالى ستره
للذنوب وعفوه عنها بفضله ورحمته لا بتوبة العباد وطاعتهم
وفي بعض الاخبار عبدي لو اتيتني بقراب الارض ذنوبا اتيتك
بقراب الارض مغفرة ما لم تشرك بي وفي خبر مسند ان رجلا
يؤمر به الى النار فاذا بلغ ثلث الطريق التفت ثم اذا بلغ نصف
الطريق التفت ثم اذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى

ردوه ثم يسأله لم التفت ثلاث مرات فيقول لما بلغت ثلث الطريق
ذكرت قولك وربك الغفور ذو الرحمة فالتفت رجاء المغفرة والرحمة
فلما بلغت نصف الطريق ذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله
فقوي رجائي فالتفت فلما بلغت ثلثي الطريق ذكرت قولك قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله
فازددت رجاء وطمعا في مغفرتك ورحمتك فيقول الله تعالى
اذهب فقد غفرت لك وقوله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فيه اشارة الى قبول
توبة المشايخ الذين استغرقوا عمرهم وشبابهم في الزلات والخطيئات
ثم تابوا قبل الممات في آخر عمرهم لان كلمة ثم للتراخي وفيه لطيفة
اخرى وهي انك طلبت المغفرة فوجدت الله جل جلاله قال
عز من قائل ثم يستغفر الله يجد الله وليس العجب من السيارة
اذ طلبوا ماء فوجدوا مثل يوسف انما العجب من عاص طلب
المغفرة فوجد الله تعالى وقيل ان رجلا كان يقول الهي ابطأت
الهي ابطأت الهي ابطأت فهتف به هاتف لم تبطئ انما ابطأ
من

من مات ولم يتب وحكاية الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفسا
ثم استفتى وقتل المفتي مشهورة فلذلك تركنا ذكرها القهار
من اسمائه سبحانه وتعالى القاهر والقهار كلاهما في القرآن ثم
قيل القهار من صفات الذات وهي مبالغة من القاهر وقيل هو
من صفات الفعل ومعناه الجبار الذي تحصل مراده من خلقه
شاؤا ام ابوا واعلم ان الله تعالى قهر نفوس العابدين لخوف
عقوبته وقلوب العارفين بسطوة قربته وارواح المحبين بكشف
حقيقته فالعابد بلا نفس لاستيلاء سلطان افعاله عليه
والعارف بلا قلب لاستيلاء سلطان اقباله عليه والمحب بلا روح
لاستيلاء كشف جماله وجلاله عليه واعلم انه سبحانه وتعالى
قهر جميع عباده بالموت فلم ينج منه ملك مقرب ولا نبي مرسل
طاحت عند صولته المخلوقين وقوي الخلائق اجمعين ويقال
ان الله تعالى يذيق ملك الموت طعم الموت فيقول عند نزع روحه
وعزتك لو علمت ان طعم الموت يكون مثل هذا لما قبضت روح احد
ولهذا المعنى من القهر يقول اذا قبض ارواح الخلائق اجمعين لمن

الملك اليوم لله الواحد القهار وحكي ان بعض خلفاء بني العباس
كان عظيم الهيبة والقهر وكان له غلام هو مقدم عسكره وكذلك
الغلام خمسة آلاف غلام فقرب وفاة الخليفة فجمع اركان دولته
ليعقد البيعة لبعض اولاده وكان ذلك الغلام قائما على راسه
وخلفه بهو عميق فنظر اليه الخليفة بحمرة عينيه فتوهم الغلام
انه نظر سخط فتاخر من الفزع فوقع في البهو فاندقت عنقه
ومات ثم مات الخليفة من ساعته فوضعوه في بيت واشتغلوا
عنه ساعة في اتمام البيعة فلما رجعوا اليه وجدوا الفار قد
فقاء عينه التي نظر بها الى الغلام فسبحان من قهر عباده بما شاء
من مخلوقاته وحكي ان نمروذ خرج بعسكره وهو اربعة فراسخ في
مثلها وقال لابراهيم عليه السلام قل لربك حتى يخرج لمحاربتي
فقال ابراهيم عليه السلام الهي انك تسمع ما يقول هذا الكلب
فقال الله تعالى لجبريل ارسل عليه اضعف بعوضة خلقتها
فعرض جبريل جميع البعوض بعوضة عرجاء شلاء فسلطها
عليه وقال الله تعالى لها امهليه ثلاثة ايام فكانت البعوضة

تطير

تطير على وجهه من جانب الى جانب ولا تدخل في انفه وهو
مصر على كفره فدخلت البعوضة بعد الثلاثة في انفه وصعدت
الى دماغه وكانت تأكل من دماغه فبلغ به الالم انه وضع عنده
مزربة جف وكان كل من يدخل عليه يأمره ان يضربه بها على
راسه وكان يجد بذلك راحة حتى مات قال الله تعالى وان جندنا
لهم الغالبون الوهاب من اسمائه عز وجل والوهاب والواهب
المعطي والوهاب مبالغة منه وهو من صفات الفعل فالله
تعالى كثير اللطف والاقبال عظيم المن والنوال يعطي قبل السؤال
ويسبغ خصائص الجود والافضال وقيل ان موسى عليه السلام
قال يا رب اني ارى في التوراة امة اناجيلهم في صدورهم من هم
فقال هم امة محمد ولم يزل موسى يعد صفاتهم الجميلة المذكورة
في التوراة والله تعالى يقول هم امة محمد حتى اشتاق موسى الى
لقائهم فقال له انك لا تراهم ولكن ان شئت اسمعتك اصواتهم
ثم قال لهم الله تعالى امة محمد وهم في اصلاب ابائهم فقالوا لبيك
ربنا فقال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسئلوني وغفرت لكم

قبل ان تستغفرونی حکی ان الشبلی سال بعض اصحاب ابی علی
الثقفی فقال ای اسم من اسمائه سبحانه وتعالی یجری علی لسان ابی علی
اکثر فقال اسمه الوهاب فقال الشبلی لذلک کثر ماله وحکی عن بعضهم
انه قال رأیت شیخا اعرابیا عریانا فی الطواف وهو یقول اما تستحی
یا خالق الخلق کلهم انا جیتک عریانا وانت کریم وترزق ابناء
الجبارین کلهم وترکنی شیخا ابو تمیم فقلت له الا تعلم ان الله تعالی
لا یخاطب بمثل هذا فقال الیک عنی فانی اعلم به منک ومضی ثم جاء
بعد ساعة وعلیه جبة خز وهو یتبختر فیها فلما رآنی قال الم اقل لک
انا اعلم به منک عاتبته فاعطانی جبة خز وحکی عن بعضهم قال
کنت فی مسجد بیت المقدس فرأیت انسانا ملتفا بعباءة نائما فقام
وقال ان اطعمتنی الطعام الفلانی والخبز والعصیدة والکسرة والا قتلتک
فقلت فی نفسی هذا اما ولی مدل واما مجنون ثم عاد الی مکانه ونام
فجاء رجل ومعه الذی سماه وطلبه فوضعه بین یدیه فقعد واکل
منه شیاء ثم حمل الرجل الباقی ومضی فتبعته وسالته عن قصته
فقال انی رجل حمال تشتهی علی صبیانی هذا الطعام منذ مدة فلما

صنعته

صنعته الیوم غفوت فرأیت کان قائلا یقول لی ان ولیا من اولیائنا
اشتهی هذا الطعام فاحمله الیه فهو فی مکان کذا ثم احمل ما ینفضل منه
الی صبیانک ومن ادب من عرف انه الوهاب ان لا یرفع حوائجه الا الیه
ولا یتوکل فی جمیع اموره الا علیه الرزاق مبالغة من الرازق وهو
معطی الرزق والرزق کل ما یمکن ان ینتفع به فی ذاته وقیل ما کان
معدا للانتفاع به مهیاء له قیل لبعضهم من این تاکل یا فلان
فقال منذ عرفت خالقیته ما شککت فی رازقیته وقال رجل لحاتم
الاصم من این تاکل فقال من خزانة ربی فقال له الرجل یلقی
علیک الخبز من السماء فقال لو لم تکن الارض له وفیها خزائنه
لکان یلقی علی الخبز من السماء وقیل لبعضهم من این تاکل
فقال من خزانة ملک لا یدخلها اللصوص ولا یاکلها السوس
وقال حاتم الاصم لامرأته انی ارید السفر فکم اضع لک من
النفقة فقالت بقدر ما تعلم انی اعیش بعد سفرک فقال وما
یدرینی کم تعیشین فقالت کله الی من یعلم ذلک فلما سافر
حاتم دخل النساء علیهن یتوجعن لها کونه سافر وترکها

بلانفقة فقالت لهم انه كان الا للرزق ولم يكن رزاقا واعلم
ان الله تعالى خص الاغنياء بوجود الارزاق وخص الفقراء
بشهود الرزاق فمن سعد بشهود الرزاق لم يضره ما فاته
من وجود الارزاق ومن عرف انه الرزاق رجع اليه في كل ما يحتاج
اليه من جليل الرزق ووضيعه لانه يعلم انه لا شريك له في
رزقه كما لا شريك له في خلقه وحكي ان موسى عليه السلام
قال يوما في مناجاته الهي انه لتعرض لي الحاجة الصغيرة
احيانا فاسئلها منك ام اطلبها من غيرك فقال له لا تسئل
غيري واسئلني حتى ملح عجينك وعلف شاتك فلما قال له
ذلك طلب منه الكثير والقليل فقال ارني انظر اليك وقال
مرة اخرى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وحكي عن حماد
ابن سلمة انه قال كان في جواري امراة ارملة لها ايتام فكانت
ليلة ذات مطر فسمعتها تقول يا رفيق ارفق فخطر ببالي انها
اصابتها فاقة فصبرت حتى احتبس المطر وحملت معي عشرة
دنانير ووقفت عليها الباب فقالت حماد بن سلمة ان شاء
الله

الله بخير فقلت نعم كيف الحال فقالت خير وعافية احتبس
المطر ودفئ الصبيان فقلت خذي هذه الدنانير واصلحي بها
شانك فصاحت بنية لها يقال خماسية لا نريد يا حماد ان يكون
بيننا وبين معبودنا واسطة ثم قالت لامها لما رفعت صوتك
باظهار السر علمت ان الله سبحانه يؤدبنا باظهار الرفق على يدي
مخلوق ومن الناس من تسمو همتهم فلا يطلبون منه الحوائج
الخسيسة حكي ان الشبلي كتب الى بعض الاغنياء ان ابعث
لنا شيئا من دنياك فقال اسئل الدنيا من مولاك فقال الشبلي
الدنيا حقيرة وانت حقير فانما اطلب الحقير من الحقير ولا
اطلب من مولاي غير مولاي واعلم انه يرزق الارواح والسرائر
كما يرزق الاشباح والظواهر ورزقها المعارف والكشوفات
يوسعها على قوم ويضيقها على آخرين كما يشاء ويختار
من غير علة كما في ارزاق الابدان الفتاح الفاتح والفتاح
من اسمائه وكلاهما في القرآن والفتاح مبالغة منه والفتاح
هو القاضي والحاكم في لغة العرب لانه يفتح بقضائه ما انغلق

من الخصومة والله تعالى فتاح لانه يفتح على عباده ما انغلق
عليهم من ابواب الرزق وغيره وقصرت حيلهم عن فتحه ومنه
قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء فمن علم انه الفتاح
للابواب الميسر للاسباب لم يعلق فكره بغيره ولم يشغل قلبه
بسواه فيعيش معه بحسن الانتظار كلما ازداد بلاء ازداد
بربه ثقة ورجاء كيعقوب عليه السلام قال لبنيه بعد ما
طال الامر وتمادت الغيبة ورجعوا اليه خائبين غير مرة
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من
روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وحكي
عن بعض الفقراء انه كان ياتي كل يوم ويقف بحذاء الكعبة بعد
ما يطوف كثيرا ثم يخرج من جيبه رقعة ينظر فيها فلما كان
في بعض الايام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من
كان يرمقه فقرأ الورقة فاذا فيها واصبر لحكم ربك فانك
باعيننا فكان الرجل اصابته فاقة فصبر ولم يظهر حاله لمخلوق
حتى مات ومن ادب من علم انه الفتاح ان يكون حسن الانتظار
لوجود

لوجود لطفه دائم الترقب لحصول فضله مستديم التطلع لنيل
كرمه تاركا للاستعجال ساكنا تحت جريان الحكم علما منه بانه
لا يتقدم ما حكم بتاخيره ولا يؤخر ما بتقديمه وحكي ان رجلا
كان يؤذن لعلي رضي الله تعالى عنه في مسجده وكان يخرج من
دار علي جارية تستقي الماء بكرة فكان المؤذن يقول لها كل يوم اني
احبك فشكت يوما الى علي رضي الله تعالى عنه وقالت ان هذا المؤذن
يقول لي كل يوم اني احبك فقال علي رضي الله عنه قولي له وانا ايضا
احبك فما بعد هذا فقالت الجارية له ذلك فقال بعد هذا نصبر
حتى يحكم الله بيننا فذكرت جوابه لعلي رضي الله تعالى عنه فدعاه
وساله عن القصة فاخبره بالصدق فقال له اصحبها الى بيتك
جارية لله فقد حكم الله بينكما العليم العالم والعليم والعلام
من اسمائه سبحانه وتعالى والتوقيف في اسمائه معتبر فلا يسمى
الا بما ورد به الكتاب او السنة وانعقد عليه اجماع الامة
ولهذا لا يسمى عارفا ولا فطنا ولا عاقلا ومن ادب من تحقق
انه عالم ان يكون مكتفيا بعلمه عند جريان حكمه ساكتا عن

تدبير نفسه بتقديره ولهذا لما تعرض جبريل للخليل عليه السلام
وهو في الهواء بعد خروجه من كفة المنجنيق وقال له هل لك من
حاجة فقال اما اليك فلا فقال له فسأل الله تعالى فقال حسبي علمه
بحالي وحكي ان رجلا قال لبعض العارفين ايطلب العبد رزقه
فقال ان علم اين هو فليطلبه فقال ايسأل الله تعالى رزقه
فقال ان علم انه نسيه فليذكره ومن ادب من علم انه سبحانه
عالم بكل شيء حتى بخطرات الضمائر ووساوس الخواطر ان
يستحي منه ويكف عن معاصيه ولا يغتر بجميل ستره ويخشى
بغتات قهره ومفاجاة مكره قال الله تعالى يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم وفي بعض الكتب
السماوية ان لم تعلموا اني اراكم فالخلل في ايمانكم وان علمتم اني
اراكم فلم تجعلوني اهون الناظرين اليكم ومن ادابه ايضا
ان لا يتعرض لمخلوق فيما يحتاج اليه من مطالبه اكتفاء بعلمه
فان سكن قلبه الى مخلوق عوقب في الحال ان كان له عند الله
قدر حكي عن ابراهيم الخواص انه قال كنت في البادية فتهت
فسمعت

فسمعت نباح كلب من بعيد فاصغيت اليه وقلت في نفسي لا يكون
هذا الا في عمارة وتبعت صوته طلبا للعمارة فلم البث حتى صفعني من
ورائي ولم اره فبكيت وقلت الهي هذا جزاء من توكل عليك فهتف
لي هاتف ما دمت في خفارتنا كنت عزيزا فلما دخلت في خفارة الكلب
صفعت وهذا راس من صفعك فنظرت فرأيت بين يدي راسا مقطوعا
وحكي عنه ايضا انه قال كنت جايعا فوصلت الى الري فخطر ببالي
ان لي بها معارف فاذا دخلت البلد اضافوني واطعموني فدخلت
البلد فرأيت منكرا فنهيت عنه فضربوني فقلت في نفسي من
اين اصابني هذا الضرب على جوعي ونهيي عن المنكر فنوديت في نفسي
اصابك من شكوتك بقلبك الى معارفك في طلب الرزق وحكي
عن بعضهم انه قال كنت جايعا فقلت لبعض معارفي اني جايع
فلم يطعمني شيا فمضيت فوجدت درهما ملقى في الطريق فرفعته
فاذا عليه مكتوب اما كان الله جل جلاله عالما بجوعك حتى طلبت
من غيره وحكي عن ابي سعيد الخدري انه قال خرجت من
البادية وكنت جايعا فدخلت الكوفة وكان لي بها صديق يقال

له الجدادى وكان يضيفنى اذا دخلت الكوفة فاتيت حانوته فوجدته
غائبا فدخلت مسجدا بقرب حانوته انتظر رجوعه فقلت بسم الله
الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وسلام علينا وعلى عباد الله
المتوكلين وقعدت انتظره فدخل داخل وقال الحمد لله رب العالمين
سبحان من اخلى الارض من المتوكلين وسلام علينا وعلى جميع
الكذابين يا ابا سعيد يا مدعيا التوكل يكون فى الصحارى والبرارى
ليس التوكل الجلوس على البوارى تنتظر الجوارى قال فالتفت فلم
ار احدا وهكذا سنة الله جل جلاله مع خواص عباده لا يساهلهم
فى خطرة ولا يتجاوز عنهم فى لحظة بل يطالبهم بالكبير والصغير
ويضايقهم فى النقير والقطمير واما الذين رتبتهم خسيسة
وقيمتهم قليلة يذرهم بامهال المغترون فى غفلاتهم ينهمكون
حتى ياخذهم بغتة وهم لا يشعرون نعوذ بالله من مكر الله
القابض الباسط من اسمائه سبحانه وتعالى نطق بهما الكتاب
والسنة وهما من صفات فعله قيل معناه قابض الارواح عن
الاشباح عند الموت وباسط الارواح فى الاشباح عند الحياة
وقيل

وقيل معناه قابض الصدقات من الاغنياء اي قابلها وباسط
الارزاق للفقراء اي معطيها وواهبها وقيل قابض القلوب اي
مضيقها وموحشها بالجهل والغفلة وباسط القلوب اي موسعها
ومؤنسها بالعلم والمعرفة واعلم ان القبض والبسط فى اصطلاح
اهل المعرفة عبارة عن غلبة الخوف والرجاء على القلب فمن
غلب على قلبه الخوف كان من اهل القبض ومن غلب على قلبه
الرجاء كان من اهل البسط فاذا كاشف الحق عبدا بنعت جلاله
قبضه واذا كاشفه بنعت جماله بسطه واعلم ان الله تعالى
يرد العبد الى احوال بشريته فيقبضه حتى لا تطيق حمل ذرة
ويأخذه مرة عن صفاته فيحمل كل ما يرد عليه بقوة وطاقة
حكي عن بعضهم قال كنت مع الخواص فى سفر فنزلنا تحت شجرة
فجاء اسد وربض بقربنا ففزعت فزعا شديدا وصعدت الى
الشجرة وقعدت على غصن الى الصباح من خوف الاسد ونام الخواص
تحت الشجرة ولم يحتفل بالاسد فلما كانت الليلة الثانية نزلنا
فى مسجد فنام الخواص فوقعت على وجهه بقة فضج فقلت له

ان هذا عجب البارحة ما جزعت من الاسد والليلة جزعت من بقة
فقال البارحة كنت ماخوذا عني والليلة انا مرد ود الي فلهذا
جزعت وحكي عن الشافعي رحمه الله تعالى انه قال من عرف الله جل
جلاله حمل السموات والارضين على شعرة من جفن عينه ومن
عرف الله جل جلاله لو تعلق به جناح بعوضة لضج فجهل هذا
منه على حالتي القبض والبسط وقال بعضهم ان الله تعالى
اذا قبض قبض حتى لاطاقة واذا بسط بسط حتى لافاقة وكان
الشيخ ابو علي الدقاق يقول القبض حق الله تعالى من العبد
والبسط حظ العبد من الله ولان يكون العبد قائما بحق الله
منه اتم من يكون قائما بحظه من الله وينبغي للعبد ان يتجنب
الضجر في وقت قبضه ويتجنب ترك الادب في وقت بسطه
فان كل واحد من الامرين خطر عظيم الخافض الرافع اسمان
من اسمائه سبحانه وتعالى ورد بهما الخبر وهما من صفات
فعله يرفع من يشاء بانعامه ويخفض من يشاء بانتقامه
قيل من رضي بدون قدره رفعه الله فوق غايته وحكي
ان

ان رجلا رأى انسانا واقفا في الهواء فقال له بما بلغت هذه
المنزلة فقال جعلت هوى نفسي تحت قدمي فسخر الهواء واعلم
ان الخفض والرفع في الامور الدنياوية مجاز وفي الامور الدينية
كالاخلاق والصفات الباطنة حقيقة فمن زكى نفسه وطهر
اخلاقه وقهر هواه فهو المرفوع حقيقة ومن دسى نفسه
ودنس اخلاقه واسرته شهواته وهواه فهو المخزول المخفوض
حقيقة حكي ان امراة كانت تكنس المساجد وكانت تسمى سكينة
فروئيت في المنام فقيل لها ما حالك يا مسكينة فقالت هيهات
ذهبت المسكنة واعلم ان من تذلل لله في الدنيا رفعه في الآخرة
قال الله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا جاء في
التفسير ان معنى الملك الكبير ان الله تعالى يرسل ملكا الى
وليه بكتاب ويقول له استأذن على عبدي فان اذن لك
فادخل والا فارجع فيستأذن عليه من سبعين حاجبا
فيأذن له فيدخل عليه ويعطيه كتاب الله تعالى اليه وعلى
عنوانه مكتوب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت

فيفتحه فيجد فيه مكتوبا عبدى اشتقت اليك فزرني فيقول هل
جئت بالبراق فيقول الملك نعم فيركبه ولي الله فيغلب الشوق
على قلبه فيحمله شوقه ويطير به حتى يوصله الى بساط اللقاء
ويبقى البراق فى الطريق واما الذى يخفضه فهو فى الاخرة اذل من
التراب تطأه الاقدام من صفات فعله قال الله تعالى فلا نقيم
لهم يوم القيامة وزنا المعز المذل من صفات فعله سبحانه
وذلك يكون فى الدنيا والاخرة كما مر فى الخافض والرافع فعز
الدنيا بالمال والحال فالمال لتزيين الظاهر والحال لتزيين
الباطن فيعز الزاهد بعز نفسه عن الدنيا ويعز العابد
بسلامة نفسه عن اتباع الهوى وعن الرغائب والمنى ويعز
المريد بزهده فى صحبة الورى وانقطاعه الى باب المولى ويعز
العارف بتأهيله لمقامات النجوى ويعز المحب بالكشف
واللقاء والفناء عن كل ما هو غير وسوى ويعز الموحد
بشهود جلال من له البهاء والبقاء واعلم ان اصل اعزاز
الحق لعباده يكون بالقناعة فان كل الذل فى الطمع الا ترى
ان

ان الباز والعقاب يطير فى فضاء عزه حتى ينتهى الى محل لا
يرتقي اليه طرف ولا تسمو الى الوصول اليه همة فيرى قطعة لحم
على شبكة فينزله الطمع اليها فتعلق بالشبكة فيصيده صبي
ثم يلعب به ويسخره له عبدا ولولا الاطماع الكاذبة لما استعبد الاحرار
بكل شيء لا خطر له ولهذا قيل وخير رداء يرتديه ابن حرة
سلامة عرض لم تدنس بمطمع وقيل ان فتح الموصلي سئل عمن
يتابع شهواته كيف يصير حاله وكان بقربه صبيان فقال
للسائل انظر الى هؤلاء الصبيان فنظر فاذا احدهم معه خبز
بلا ادام ومع آخر خبز وكامخ فقال الذى ليس معه ادام لصاحب
الكامخ اطعمني من الكامخ فقال بشرط ان تصير كلبي فقال نعم
فاعطاه خيطا فامسكه وقال امسكه باسنانك وجعل يجره
ويعدو كما يجر الكلب وهو يتبعه ويقول عوعو فقال فتح للسائل
لو رضي بخبزه ولم يطمع فى الكامخ لم يصر كلبا لصاحب الكامخ
قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام حذر اصحابك اكل
الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها

بفتح الميم وكسرها ما يؤتدم به

محجوب بمعنى وحكي عن بعض المشايخ انه دخل على تلميذ له فقدم
اليه خبزا قفارا ولم يكن عنده ادام فتمنى بقلبه لو كان عنده
ادام لقدمه الى الشيخ فقام الشيخ وقال له تعالى معي فذهب به الى
باب السجن فرأى الناس واحد يضرب وآخر يصلب وآخر يقطع يده
وآخر يعصر فقال له هؤلاء الذين لم يصبروا على الخبز القفار وحكي
ان شيخا حضر باب امير فرأى الناس محجوبين عنه الا خادما
له فانه كان يدخل بغير حجاب فسأل عنه فقيل انه يدخل
على الامير وعلى حرمه ايضا متى شاء بغير حجاب فقال ولم
ذلك فقالوا لانه مفقود آلة الشهوة فقال الشيخ سبحان من
وعظني بعد سبعين سنة بخصي من اراد الدخول على مولاه
بغير حجاب فعليه بترك الشهوات قال المشايخ ما اعز
الله عبدا بمثل ما يذله على ذل نفسه وما اذل عبدا بمثل
ما يرده الى توهم عزه قيل في قوله تعالى تعز من تشاء وتذل
من تشاء تعز من تشاء بان يكون لك بك معك بين يديك
وتذل من تشاء بان يكون في اسر نفسه وغطاء شهواته

وسجن

وسجن امانيه يصبح محجوبا ويمسي محروما نعوذ بالله من ذلك
السميع البصير سمعه وبصره سبحانه وتعالى صفتان له زائدتان
على علمه خلافا للقدرية وهما ادراكان آخران له فلا يخرج
مسموع عن سمعه ولا موجود عن بصره ولا يحجبهما شيء فيسمع
السر والنجوى فيبصر ما تحت الثرى فمن عرف انه بهذه الصفة
كان من ادبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بدقيق المحاسبة
حكي ان بعض الملوك كان له عبد يقبل عليه اكثر مما يقبل
على امثاله ولم يكن احسن منهم صورة ولا اكثر منهم قيمة
فكانوا يتعجبون من ذلك فركب الملك يوما الى الصحراء ومعه
اصحابه وعبيده فنظر الى جبل بعيد عليه قطعة ثلج
نظرة واحدة ثم اطرق فركض ذلك العبد فرسه من غير ان
ينظر الملك اليه ولا اشار بشيء من ذلك ولم يعلم الجماعة لاي
شيء ركض فرسه فما لبث الا ساعة حتى عاد ومعه شيء
من الثلج فقيل له بم عرفت من الملك اراد الثلج فقال لانه
نظر اليه ونظر الملوك الى شيء لا يكون عبثا فقال الملك لهذا

اقربه واقدمه عليكم فانكم مشغولون بانفسكم وهو مشغول
بمراقبة احوالى ومن حفظ سمعه وبصره لله عما لا يحل سماعه ورؤيته
احبه الله فكان له سمعا وبصرا فيه يسمع وبه يبصر كما جا فى الخبر
المشهور حكى عن سهل بن عبد الله انه قال منذ كذا سنة انا
اخاطب الحق سبحانه وتعالى والناس يتوهمون انى اخاطبهم واعلم
ان العبد اذا علم ان مولاه يسمع ما يقال ويرى ما يختلف به الاحوال
فانه يكتفى بسمعه وبصره وانتقامه وانتصاره فان نصرة الحق له
اتم من نصرته لنفسه قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ثم انظر بماذا اسلاه وباى
شيء خفف عليه تحمل اثقال الاذى حيث قال فسبح بحمد ربك
يعنى اذا تاذيت بسماع السوء فيك منهم فاسترح بروح ثنائك
علينا ولذة التنزيه والذكر لنا فان ذلك يريحك ويشغلك
عنهم ثم انه عليه السلام لما قبل هذه النصيحة وامتثل امر
ربه تولى نصرته والرد عنه فلما قيل انه مجنون اقسم على نفى
ذلك عنه بقوله ن والقلم وما يسطرون تحقيقا التنزيهه

لما

لما اشتغل عنهم بتنزيه ربه ثم عاب الله تعالى القادح فيه بالجنون
بعشر خصال ذميمة بقوله ولا تطع كل حلاف مهين الى قوله اساطير
الاولين فكان رد الله تعالى عنه وذبه اتم من رده عن نفسه حيث
كان من جملة القرآن باقيا على الالسنة الى يوم القيامة الحكم
العدل الحكم الحاكم وحكمه خبره عن الشيء على وصف فيكون ذلك
من صفات ذاته ويكون حكمه ايضا على عباده بشيء بمعنى خلقه
ذلك الشيء على الوجه الذى يريد يقال حكم لفلان بالنعمة اى انعم
عليه وحكم على فلان بالمصيبة اذا خلق له البلاء فيكون على هذا من صفات
الفعل والعدل من صفات ذاته بمعنى ان له ان يفعل فى ملكه ما
يريد وجميع الخلايق بعض ملكه فيفعل فيهم ما يريد فمن عرف
انه العدل لم يستقبح بقلبه موجودا ولم يستثقل حكمه بالرضا
ويصبر تحت البلاء بغير شكوى لعلمه انه عدل قال ابو عثمان
المغربى قلوب العارفين قاعدة لمناجاة القدر واعلم ان الله
تعالى حكم فى الازل بما شاء فمن حكم له بالسعادة لا يشقى ابدا ومن
حكم له بالشقاوة لا يسعد ابدا ولهذا قيل من اقصته السوابق

لم ترنها الوسائل ومن اقعده جده لم ينفعه كده قيل ان بعض الاكابر
بلغه ان يهوديا اوصى ان يحمل من بلده اذا مات ويدفن في بيت
المقدس فقال ايكابر الازل اما علم انه لو دفن في فراديس العلى لجاءت
جهنم باثكالها وحملته الى نفسها واعلم ان الناس على اربعة اقسام
اصحاب السوابق وهم الذين يكون فكرتهم ابدا فيما سبق لهم من الله
تعالى لعلمهم ان الحكم الازلي لا يتغير باكساب العبيد واصحاب
العواقب وهم الذين يفكرون ابدا فيما يختم به امرهم فان الامور
بخواتيمها والعاقبة مستورة ولهذا قيل لا يغرنكم صفاء الاوقات
فان تحته غوامض الافات وقيل في معناه احسنت ظنك بالايام
اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي
فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر واصحاب الوقت
وهم الذين لا يفكرون في السوابق ولا في العواقب بل يشتغلون بمراعاة
الوقت دائما واداء ما كلفوا من احكامه ولهذا قيل العارف ابن وقته
وقيل الصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل وقيل ان بعض الفقراء
راى ابا بكر الصديق رضي الله عنه في النوم فقال له اوصني فقال
كن

كن ابن وقتك والقسم الرابع هم الذين الغالب عليهم ذكر الحق
فهم مشغولون بشهود الحق عن مراعات جميع الاوقات قال بعض
المشايخ دخلت على شيخ بهراه فزرته ثم اردت ان اقوم فقال لي الى اين
فقلت نعم كيلا اشغل الشيخ عن وقته اكثر من هذا فقال يا بني انا لست
للوقت بل الموقت الوقت فوقتي ما يشغلني به وقال الجنيد دخلت
على السري يوما فقلت له كيف اصبحت فقال ليس عند الله صباح ولا
مساء اشار بذلك الى انه غير مطلع الاوقات بل مستغرق بشهود
الموقت وقيل في معناه لا كنت ان كنت ادري كيف كنت ولا اكون ان
كنت ادري كيف لم اكن كن بي كما كنت لي في حين لم اكن يا من به
صرت بين البث والحزن وربما يزيد هذا الوصف ويغلب حتى يغني
العبد عن كل احساس وعرفنا به ايضا كما قال الله تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود وحكي ان رجلا دق الباب على ابي يزيد فقال له
اين تريد فقال ابا يزيد فقال ليس في البيت ابو يزيد وحكي
ان رجلا قال للشبلي اين الشبلي فقال مات لا رحمه الله وقيل
ان ذا النون المصري بعث رجلا الى بسطام يتعرف احوال ابي

يزيد ويجيئه بها فذهب اليه فوجده في المسجد فسلم عليه
فقال له ايش تريد فقال ابا يزيد فقال له اين ابو يزيد
انا ايضا في طلب ابي يزيد فقال الرجل في نفسه هذا مجنون
لقد ضاع سفري فلما رجع الى ذي النون ووصف له ما رأى
وسمع بكى ذو النون وقال اخي ابو يزيد ذهب في الذاهبين في
الله جل جلاله وقال ابو علي الدقاق في قول ابراهيم عليه
السلام اني ذاهب الى ربي كان ذاهبا في الله فلهذا صار
ذاهبا الى الله فذهابه في الله اوجب ذهابه الى الله واعلم
ان هذه الالفاظ يوهم ظواهرها لمن لم يمارس علوم هذه
الطائفة واما من عرف حقايق الاصول وشم شيئا من علومهم
فانه يقف على معانيها اذ يفهم منها ماهم فيها وحاشى الاولياء
العارفين من كلام يعترض عليهم فيه محقق اللطيف اللطيف
في اللغة له ثلاثة معان احدها ان يكون عالما بدقايق الامور
وغوامضها ومشكلاتها والثاني الشيء الصغير الدقيق وهو
ضد الكثيف ومنه قيل لطف به فهو لطيف اذا رفق به واوصل
اليه

اليه منافعه من حيث لا يعلم ولا يقدر على الوصول الى ذلك
بنفسه وهذا هو المعنى الثالث فاللطيف بالمعنى الثاني في
حقه مستحيل وبالمعنى الاول واجب وهو من صفات ذاته
وبالمعنى الثالث وهو المحسن الموصل للمنافع برفق ثابت وهو
من صفات فعله وقوله تعالى الله لطيف بعباده يحتمل المعنيين
ان يكون عالما بهم وبمواضع حوايجهم يرزق من يشاء ما
يشاء كما يشاء ولطيف بهم يحسن اليهم ويتفضل عليهم
ويرفق بهم فان حملت الاية على صفة الذات كانت تخويفا
لانها تدل على انه العليم بخفايا الافات ودقايق المخالفات
فتكون بمعنى قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
فتوجب قبض العبد وتذكره لوصف الاطلاع فلهذا قال
بعض المشايخ ان لكم من الافات في الطاعات ما يقوم مقام
ارتكاب المخالفات وان المفلس حقا من ظن انه موسر ثم بان
له افلاسه عند تصفح ديوانه قيل من لطفه سبحانه بعباده
انه اعطاهم من النعم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة

قال الله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة والاسباغ
ما يفضل عن قدر الحاجة وقال في صفة التكليف وما جعل
عليكم في الدين من حرج ولهذا اسهل على عبده الامر حتى
انه فرض عليه صلوات في اليوم والليلة ولم يكلفه ان
يؤديها جملة بل رضي منه باداتها منجمة متفرقة واعطاه
من الرزق ما يكفيه لسنة او لسنين كثيرة وهو يشكو
ويسخط ومن لطفه بعباده انه يوصل اليهم ما يحتاجون
اليه من غير تكلف مشقة تقتضيها تلك النعمة مثاله
من قوته رغيف لو فكر فيه لعلم كم عين سهرت فيه من اول
الامر حتى تم وصلح للاكل من الحارث والباذر وساقي الزرع
والحارس والحاصد والدايس والمذري والطاحن والعاجن
والخابز ويتشعب من ذلك الالات التي يتوقف عليها هذه
الاعمال من الاخشاب والحجارة والحديد والحبال والدواب
بحيث يكاد لا تحد وهكذا كل شيء ينعم به على عبده من
مطعوم ومشروب وملبوس فيه مقدمات كثيرة لو احتاج

الى

الى مباشرتها بنفسه لعجز عن ذلك ومن لطفه بهم ايضا
توفيقهم للعبادات والطاعات وحفظهم من الوقوع في المعاصي
والزلات وحفظ التوحيد في قلوبهم وتثبيتهم على الايمان
وابقاء المعرفة عليهم مع وجود الزلات وهو اعجب من اخراج
اللبن من بين فرث ودم ولكن سنة الله سبحانه حفظ كل
لطيفة في طي كل كثيفة وصيانة الودايع في المواضع المجهولة
الا ترى انه جعل التراب الكثيف معدن الذهب والفضة وغيرهما
من الجواهر والصدف معدن الدر والذباب معدن الشهد
والدود معدن الحرير وكذا جعل قلب العبد محلا ومعدنا
لمعرفته ومحبته وهو مضغة لحم الخبير بمعنى العليم وهو
من صفات ذاته عز وجل ويجوز ان يكون بمعنى المخبر فعيل
بمعنى المفعل وكلا المعنيين صحيح في حقه سبحانه وتعالى
فمن عرف انه خبير باحواله كان متحرزا في اقواله وافعاله
واثقا بجميل اختياره متحققا ان ما قسمه له لا يفوته وما
لم يقسمه له لا يدركه فيرى جميع الحوادث من الله تعالى

يهون عليه الامور بحلا فمن يضيف بعض الحوادث الى الحق
وبعضها الى الخلق فانه يكون ابدا في تعب ومخاصمة ان كان وحده
قال بعضهم كنا جماعة من الفقرا فاصابتنا فاقة ومجاعة
فذهبنا الى الخواص وقلت في نفسي اباسط الشيخ في احوالي واحوال
هولاء الفقرا فلما وقع بصره علي قال لي الحاجة التي جئتني
فيها الله عليم بها ام لا قلت هو عليم بها قال فارفعها اليه
فسكت ثم انصرفنا فلما وصلنا الى المنزل فتح علينا بشيء
واذا علم العبد انه مطلع على سره عليم بخفي ما في صدره يكتفي
من سواله برفع همته اليه واحضار حاجته في قلبه من غير
ان ينطق حكي ان رجلا جاء الى ابي يزيد وقال ان الناس قد
احتاجوا الى المطر فادع الله تعالى يرزقهم ذلك فقال ابو يزيد
يا فلان اصلح الميزاب ولم يتكلم بغير ذلك فلم يفرغ المامور من
اصلاح الميزاب حتى جاء المطر وحكي ان رجلا ولد له مولود
ببغداد بالليل ولم يكن معه شيء فجاء الى معروف الكرخي وهو
في مسجده وذكر له حاله فقال له اقعد فلما قعد جاء خادم من
دار

دار الخليفة ومعه صرة دنانير فقال ان هذه الصرة ارسلت اليك
لتدفعها لمن تريد فقال ادفعها الى ذلك القاعد فقال الخادم
هي ثلثمائة دينار كانه استكثر دفعها الى رجل واحد فقال
معروف كذلك اردنا ان يكون واذا علم انه خبير بافعاله علم انه تعالى
احصى عليه جميع ما عمله وان كان هو قد نسيه فيخجل خجلا يكاد
يهلكه حكي ان رجلا فكر يوما فقال عمري كذا كذا سنة يكون منها
كذا كذا شهرا يكون منها كذا كذا يوما فبلغ عمره من الايام الوفا
كثيرة فقال لو لم اعص الله كل يوم الا معصية واحدة لكان في
ديوان عملي كذا كذا الف معصية فكيف واني في كل يوم عملت كثيرا
من المعاصي ثم صاح وفارق الدنيا الحليم قيل الحلم تاخير العقوبة
عن المستحق لها فيكون من صفات فعله يوصف به في لا يزال
وقال اهل الحق حلمه ارادته تاخير العقوبة فهو من صفات
ذاته لم يزل حليما ولم يزل فيوخر العقوبة عن بعض المستحقين
ثم قد يعذبهم وقد يتجاوز عنهم ويعجل العقوبة لبعضهم
فالامر في ذلك على ما سبق به الحكم في الازل وتعلقت به الارادة

والعلم وحكي ان ابراهيم عليه السلام لما رأى ملكوت السموات
والارض رأى عاصيا في معصيته فقال اللهم اهلكه فاهلكه الله ثم
رأى آخر فدعا عليه فاهلكه الله ثم رأى آخر فدعا عليه فاهلكه
الله ثم رأى رابعا فدعا عليه فاوحى الله اليه قف يا ابراهيم فلو
اهلكنا كل عاص رأيناه لم نبق احدا من الخلق ولكنا بحلمنا لا
نعذبهم فاما ان يتوبوا واما ان يصروا فلا يفوتنا شيء وحكي
ان رجلا كان قال لبعض الانبياء قل له كم اخالفه واعصيه ولا يعاقبني
فاوحى الله جل جلاله اليه قل له انا افعل ذلك لتعلم انى انا وانت انت
وقد يكون من معلوم الله تعالى من حال بعض العصاة انه يتوب
ويحسن حاله فيحلم عنه في الحال لذلك حكي عن مالك بن دينار
انه قال كان لنا جار وكان يتعاطى الفواحش فتاذى منه الجيران
فجاؤا الي يشكون منه ويتظلمون فاحضرناه وقلنا له الجيران يشكون
منك فاخرج من المحلة فقال انا في منزلي لا اخرج فقلنا بع دارك
فقال ولا ابيع ملكي فقلنا نشكوك الى السلطان فقال السلطان
يعرفني وانا من اعوانه فقلنا ندعو الله تعالى عليك فقال الله
ارحم

ارحم بي منكم قال مالك بن دينار فغاظني كثرة جداله فلما امسيت
قمت وصليت وهممت بالدعا عليه فهتف بي هاتف لا تدع عليه
فانه من اوليائنا فلما اصبحت اتيت الى بابه ووقفت عليه الباب
فخرج فلما رأني ظن اني جئت لاخراجه من المحلة فجعل يعتذر فقلت
له ما جئت لهذا ولكني رأيت في حقك كذا فبكى وقال اذا كان كذلك فاني
تبت ثم خرج من البلد فلم اره بعد ذلك فخرجت بعد مدة الى الحج فرأيت
حلقة في الحرم فتقدمت اليها فرأيته مريضا مطروحا في وسطها
فلم البث حتى فارق الدنيا ومن حلمه انه لا يستفزه اصرار العاصي
ولا يحمله على سرعة الانتقام انهماك المذنبين فيحلم حتى يظن الجاهل
انه ليس يعلم ويستر حتى يتوهم الغمر انه ليس يبصر العظيم
معناه عند اهل التحقيق يرجع الى استحقاقه لصفات العلو
والمجد ورفعة القدر لان العظيم بمعنى كثير الاجزاء محال في حقه
عز وجل ومن صفات العلو استحقاقه وجوب القدم والوحدانية
وانفراده بالقدرة على الايجاد وشمول علمه لجميع المعلومات
وشمول قدرته لجميع المقدورات وادراك سمعه وبصره لجميع

المسموعات والمرئيات واستغناؤه عن الانصار والاعوان وتقدسه
عن المكان والزمان وتنزه ذاته عن قبول الحدثان حكي ان بعض
المشايخ سئل عن عظمته فقال ما تقول فيمن له عبد واحد اسمه
جبرائيل له ستمائة جناح لو نشر منها جناحين يستر الخافقين
وهذا وان كان صحيحا فان من عرف ان مقدوراته لا نهاية لها فلو
اراد ان يخلق في طرفة عين الاف الاف عالم لم يكن ذلك عليه باشق من
خلق بقة ولا خلق البقة عليه باهون من خلق تلك العوالم ثم يستعظم
خلق جبريل عليه السلام وفي بعض الاخبار ان ملكا قال يا رب اريد
ان ارى العرش فزد في قوتي حتى اطير لعلي ادرك العرش فخلق الله
له ثلاثين الف جناح وطار ثلاثين الف سنة فلم يقطع قائمة العرش
فاستاذن في الرجوع الى مكانه فاذن له وقيل ان سليمان عليه السلام
سال الله تعالى ان يضيف يوما جميع الحيوانات فاذن له في ذلك
فجمع الطعام مدة طويلة فارسل الله تعالى حوتا فاكل جميع ما جمعه
ثم ساله الزيادة فقال له انت تاكل كل يوم مثل هذا فقال رزقي كل
يوم ثلاثة اضعاف هذا فليتك لم تضفني ولا احالني الله عليك
وقيل

وقيل ان موسى عليه السلام اراد ان يرى السمكة التي عليها العالم
فامره الله تعالى ان ياتي شط البحر فصعدت سمكة من البحر نحو السماء فلم
تزل تصعد ثلاثة ايام ولم تفرغ فقال موسى عليه السلام الهي هي مثل
هذه فقال الله له انها تاكل يوما الافا مثل هذه فقال الله تعالى وما
يعلم جنود ربك الا هو ثم اعظم من ذلك كله همة العارفين تضيع
وتتلاشى فيها كل المعدودات فضلا عن المخلوقات الغفور الشكور
قد سبق الكلام في معنى المغفرة في اسمه الغفار والشكور من اسمائه
ورد به الكتاب وهو مبالغة من الشاكر والشاكر من له الشكر
والشكر عند اهل الحقيقة الاعتراف بالنعمة على سبيل الخضوع والله
تعالى سمى نفسه شكورا على معنى انه يجازي العبد على الشكر فسمي
جزاء الشكر شكرا كما سمي جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها قال الامام القشيري رحمه الله تعالى والذي
اختاره وارتضيه ان حقيقة الشكر الثناء على المحسن بذكر احسانه
فالله شكور بمعنى انه كثير الثناء على عبده بذكر افعاله الحسنة
وطاعاته وقيل الشكور في وصفه بمعنى انه يعطي الثواب الكثير

على اليسير من الطاعة من قولهم دابة شكور اذا اظهرت من السمن
فوق ما تعطى من العلف ونبت شكور اذا كان يجتزي بيسير من
الماء حكي ان رجلا رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
اقامني بين يديه وقال لم خفتني كل ذلك الخوف اما علمت اني كريم
ومن ادب من عرف انه شكور ان يجد في شكره ولا يفتر ويواظب
على حمده ولا يقصر والشكر على اقسام شكر بالبدن وهو ان لا
تستعمل جوارحك في غير طاعته وشكر بالقلب وهو ان لا تشغل
قلبك بغير ذكره ومعرفته وشكر باللسان وهو ان لا تستعمله
في غير ثنائه ومدحته وشكر بالمال وهو ان لا تنفقه في غير رضاه
ومحبته وقيل الشكر هو ان لا تستعين بنعمته على معاصيه
ومن امارات الشكر الزيادة في النعمة قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ولهذا قيل الشكر قرع باب الاستزاد من النعمة قال
بعض العارفين في معنى قوله تعالى وقليل من عبادي الشكور
اي قليل من يشهد النعمة مني لان حقيقة الشكر الغيبة عن
شهود النعمة بشهود المنعم العلي الكبير وليس علوه علو
جهة

جهة ولا كبره كبر جثة سبحانه عن ذلك بل علو استحقاقه نعوت الجلال
والكبرياء وبهذا التفسير لم يزل عاليا عليا ولا يقال في وصفه بالكبير
كبر يكبر ولا كبر يكبر ومن علوه وكبريائه انه لا يزيده تعظيم العباد
له واجلالهم اياه شيأ في علوه وكبريائه بل من وفقه لاجلاله وتعظيمه
فقد اجله وعظمه بتوفيقه فمن عرف علوه وكبرياءه تواضع وتذلل
بين يديه وبين يدي عبيده الصالحين فعند ذلك يرفع الله قدره
روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام ان يأتي الجبل
ليكلمه فتطاول كل جبل طمعا في كونه محلا للمناجاة وتصاغر طور
سيناء وقال متى استحق ان اكون محلا لقدم موسى في وقت المناجاة
فاوحى الله تعالى الى موسى ان ائت جبل طور سيناء لتواضعه وحقيقة
التواضع قبول الحق ممن قاله والتكبر جحود الحق قال الله تعالى
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم الاية وحكي ان رجلا قال
لمالك بن مغول اتق الله فالصق خده بالتراب وقال سمعا وطاعة
وروي ان بلالا شكا ابا ذر الى رسول الله وقال انه عيرني السواد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر ما علمت انه بقي

فى قلبك شرف من الجاهلية فوضع ابوذر خده على الارض وحلف
ليضعن بلال قدمه على خده وحكي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه
قال ما سررت فى عمرى الا ثلاث مرات كنت فى مركب وكان فيه مسخرة يضحك
الناس بحكاياته فكان يقول رأيت وقتا فى معركة الترك علجا فقتلته
هكذا وكان يأخذ بلحيتى ويمر يده على حلقى والناس يضحكون فلم
يكن فى المركب احد احقر فى نظره منى ويوما اخر كنت جالسا فجاءنى انسان
من خلفى وصفعنى من غير سبب ويوما كنت جالسا فجاء انسان
وبال علي وانما كان سروره بان قلبه لم يغضب عليهم ولم يستوحش
منهم ولم يتغير ظاهره لانه سر بقبيح افعالهم الحفيظ من اسمائه
سبحانه ورد به الكتاب وهو فعيل مبالغة من الحافظ فهو الحافظ
لعباده فى جميع الاحوال والحافظ للسموات والارض قال الله تعالى
ولا يؤده حفظهما وقال ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا
وهو حافظ القران عن التبديل والتغيير فانه انزل التوراة على
موسى عليه السلام ووكل حفظها الى امته فقال بما استحفظوا
من كتاب الله فحرفوه وبدلوه وانزل القران على محمد عليه الصلاة
والسلام

والسلام وضمن حفظه على امته بقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فلا جرم ان الله تعالى عصم امة محمد صلى الله عليه
وسلم وغيرهم عن تبديل القران وتغييره حتى لو اخطا مخطئ
فى حركة من حركات حروف القران او سكون لانكر عليه وخطاه الوف
من الصبيان فضلا عن القراء ومن حفظه سبحانه حفظ قلوب اوليائه
على خلوص المعرفة بين الاهواء المختلفة وخلقه ملائكة وكلهم
بحفظ بنى ادم من البلاء والافات قال الله تعالى له معقبات من بين
يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله قيل ورث بعض الصالحين
عشرة الاف درهم فقال الهى انى محتاج الى هذه الدراهم ولكنى لا احسن
حفظها فاحفظها لى وردها علي فى وقت حاجتى ثم تصدق بها
ولزم الفقر فلم يحتج بعد ذلك مدة حياته الى شىء بل كان اذا اراد
شيا فتح له فى وقته قيل من حفظ لله جوارحه حفظ الله عليه
قلبه ومن حفظ لله حقه حفظ الله عليه حظه حكي عن بعض
الصالحين انه وقع بصره يوما على محرم فقال الهى انما اريد بصرى
لاجلك فاذا صار سببا لمخالفتك فخذه منى فعمي فى الحال فلما ان

يقوم بالليل للصلاة فغاب في بعض الليالي من كان يعينه على الطهارة
فقال الهي انما قلت خذ بصري لاجلك والليلة انا محتاج اليه لاجلك
فرده علي فرد الله عليه بصره وحكي ان لصا دخل حجرة رابعة فسرق
ملاءتها وهي نائمة وقصد الخروج فخفي عليه الباب فوضع الملاءة
فابصر الباب فعاد واخذها فخفي عليه الباب فوضعها فابصر الباب
هكذا مرارا فهتف به هاتف ضع الملاءة فانا نحن الحافظون لها
فوضعها وخرج ومن اعجب ما ورد في هذا الباب قصة ام موسى
عليه السلام لما رجعت الى الله تعالى بصدق التوكل انظر كيف
الهمها ما ذكره في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
الاية فربط على قلبها وحفظ لها ولدها ورده اليها وقيل ان امراة
تصدقت برغيف فاخذ السبع ابنا لها فشكت الى بعض الصالحين
فدعا لها فالقاه السبع وسمعت المراة هاتفا يقول لقمة بلقمة المقيت
المقتدر وقيل الحفيظ وقيل معطي القوت يقال قاته واقاته اذا
اعطاه القوت وفي الحديث كفى المرء اثما ان يضيع من يقوت وروي
من يقيت والله تعالى جعل اقوات عباده وخلقه مختلفة فمنهم
من

من جعل قوته الاطعمة والاشربة على اختلاف انواعها واصنافها وهم
الادميون وغيرهم من الحيوان ومنهم من جعل قوته الطاعة والتسبيح
وهم الملائكة ومنهم من قوته المعاني والمعارف والعقل وهي الارواح
وبالعقل نظام جميع المحاسن قيل ان جبريل عليه السلام جاء الى
ادم عليه السلام وقال اني اتيتك بثلاثة اشياء فاختر منها واحدا
فقال وما هي قال العقل والدين والحياء فقال اخترت العقل فقال
جبريل عليه السلام للدين والحياء انصرفا فقد اختار العقل فقالا
انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان ولهذا قيل ما خلق الله شيا
اشرف من العقل ولا احسن منه ولم يعط احد كمال العقل واعلم ان الله
تعالى اذا شغل عبدا بطاعته قيض له من يقوم بخدمته واذا اشغله
بمتابعة شهوته وتحصيل امنيته وكله الى حوله وقوته الا ترى
الى ادم عليه السلام كيف اقاته وصان عن المحن وقاته وكفاه كل
شغل واولاه كل بر فاسكنه جنته وقال ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فلما نسي عهده ومر الى
شهوته يده لقي ما لقي الحسيب الكافي والحسيب المحاسب يقال

اعطانى حتى احسبنى اي حتى قلت حسبى اي كفانى فيكون الحسيب
بمعنى المحسب كالاليم بمعنى المؤلم والوجيع بمعنى الموجع واذا كان
بمعنى المحاسب كان فعيلا بمعنى مفاعل كاكيل بمعنى مواكل وشريب
بمعنى مشارب ونديم وجليس وقعيد وما اشبه ذلك فكفايته
لعبده ان يكفيه جميع احواله واشغاله واجل الكفايات ان لا يعطيه
ارادة الاشياء فان حفظه عن ارادة الاشياء اتم واكمل من قضاء
حاجاته بعد الارادة فاذا علم العبد انه كافيه لم يرفع حوايجه
الا اليه فهو سريع الاجابة لمن انقطع اليه وتوكل في جميع احواله
عليه لا سيما اذا كانت حاجته في حق الله تعالى محضا لانها اذا
كانت في حظ نفسه ربما يتاخر قضاؤها حكي عن ابي الحسن
الديلمي وكان كبير الشان انه قال وصف لي بانطاكيه انسان
اسود يتكلم على القلوب فقصدته فرأيت بين يديه شيا من
المباحات يريد ان يبيعه فقلت له بكم تبيع هذا فنظر الي
ثم قال اقعد فانك جايع منذ يومين حتى اذ بعنا هذا نعطيك
شياء فتغافلت عنه كاني لم اسمع وكان كما قال ومضيت الى غيره

فساومته

فساومته في مثل ما كان بين يديه ثم رجعت اليه فقلت بكم تبيع
هذا فاجابني بمثل جوابه الاول فوقع في قلبي منه هيبة فقعدت
حتى باعه واعطاني من ثمنه شيا ومضى فتبعته لعلي استفيد
منه شيا بقوله فالتفت الي وقال اذا عرضت لك حاجة فانزلها
بالله الا ان يكون لك فيها حظ فتحجب عن الله عز وجل ومن علم انه
كافيه لا يستوحش من اعراض الخلق ولا يستانس بقبولهم ثقة
بان الذي قسم لا يفوته وان اعرضوا والذي لم يقسم له لا يصل اليه
وان اقبلوا فاذا دام على هذه الحال فعن قريب يرضيه مولاه بما يختار
له فيؤثر بعد ذلك العدم على الوجود والفقر على الغنا ويستريح
ويستانس بعدم الاسباب اكثر مما يستريح ويستانس ابناء
الدنيا بوجود الاعراض والاسباب حكي عن عطاء السلمي انه بقي سبعة
ايام لم يذق شيا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر غاية السرور
فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخر لاصلين لك الف ركعة وقيل
ان فتحا الموصلي جاء ليلة الى بيته فلم يجد عشاء ولا سراجا ولا حطبا
فاخذ يحمد الله عز وجل ويتضرع اليه ويقول الهي لاي سبب وباي

وسيلة واستحقاق عاملتني بما تعامل به اوليائك ومن علم
انه يحاسبه علم انه يطالبه غدا بالكبير والصغير ويحاسبه على
النقير والقطمير فعند ذلك يحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويطالب
قلبه بالقيام لحقوقه قبل ان يطالب حكي عن ابراهيم بن ادهم انه قال
كنت ببيت المقدس ليلة فبت تحت الصخرة وحدي فلما مضت طائفة
من الليل نزل من السماء ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا قال
ابراهيم بن ادهم فقال الذي نقص من درجاته درجة فقال الآخر
ولم قال لانه اشترى بالبصرة تمرا فوقع من تمر صاحب الدكان تمرة على
ما اشتراه بغير علمه قال ابراهيم فلما اصبحت سافرت الى البصرة فلما
اتيتها اشتريت من صاحب الدكان تمرا والقيت على تمره تمرة واحدة
ثم رجعت الى بيت المقدس فبت تحت الصخرة فلما مضت طائفة
من الليل نزل من السماء ملكان فقال احدهما لصاحبه من ههنا
فقال ابراهيم بن ادهم رحمة الله عليه فقال الذي ردت درجته الى
ما كان الجليل الجميل الجليل المستحق لاوصاف العلو والرفعة والجميل
قيل بمعنى الجليل وقيل الجليل المحسن والجميل المجمل فعيل بمعنى
مفعل

مفعل كاليم ووجيع واعلم انه عز وجل يكاشف القلوب مرة بوصف
جلاله ومرة بوصف جماله فاذا كاشفها بوصف جلاله صارت
احوالها دهشا في دهش واذا كاشفها بوصف جماله صارت
احوالها عطشا في عطش فمن كاشفه بجلاله افناه ومن
كاشفه بجماله احياه فكشف الجلال يوجب محوا وغيبة وكشف
الجمال يوجب صحوا وقربة فالعارفون كاشفهم بجلاله فغابوا
والمحبون كاشفهم بجماله فطابوا فمن غاب فهو مُهَيَّم ومن
طاب فهو متيم واعلم ان العابدين شهدوا افضاله فبذلوا
نفوسهم والعارفين شهدوا جلاله فبذلوا قلوبهم والمحبين
شهدوا جماله فبذلوا ارواحهم فمن كان له علم اليقين وجد
افضاله ومن كان له عين اليقين شهد جلاله ومن كان له
حق اليقين شهد جماله الكريم قال اهل الحق الكريم من صفات
ذاته لم يزل كريما ولا يزال كريما ومعناه نفي الدناءة والعرب
تسمي الشيء الحسن الخطير النفيس كريما ومنه قوله تعالى
اجرا كريما ورزقا كريما ومقام كريم فنفي الدناءة في حقه

باستحقاقه صفات الجلال وقيل الكريم في وصفه بمعنى المحسن
المجمل الكثير العطاء والاحسان وقال الجنيد الكريم الذي لا يحوجك
الى وسيلة وقال الحارث المحاسبي هو الذي لا يبالي من اعطي وقيل
هو الذي يرى لمن يقبل عطاه منة على نفسه وقيل هو الذي لا
يستقصي ومنه قوله تعالى في وصفه عليه السلام فلما نبأت به
واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض وقال ابو علي
هو الذي اذا عفا عن عبد عفا عمن عمل مثل معصيته وعمن كان
سميا له من العصاة مطلقا وقيل هو الذي لا يرضى ان يرفع
الى غير ربه حاجة وقيل هو الذي لا يخيب رجاء الآملين وقيل
هو الذي لا يضيع من توسل به ولا يترك من التجاء اليه ويحفظ
حقوق خدمه اذا ماتوا وقيل هو الذي اذا اذنبت اعتذر عنك
واذا هجرت وصلك واذا اعرضت عادك واذا قدم من السفر زارك
واذا افتقر احسن اليك بنفسه وماله وقيل هو الذي اذا رفعت
اليه حاجة عاتب نفسه كيف لم يبادر الى قضائها قبل ان
يساله حكي عن علي رضي الله عنه انه جاءه انسان بالليل
يساله

يسأله حاجة فقال لغلامه ارفع السراج كيلا ارى في وجهه ذل
السؤال حكي ان ابا سهل الصعلوكي كان لا يناول احدا شيئا
من عطائه بيده بل كان يضعه على الارض لياخذه ويقول الدنيا
اقل خطرا من ان ارى يده من اجلها فوق يد احد والعرب تسمي شجرة
العنب الكرم الا انه خفف لكثرة دورانه على السنتهم وانما سموه
كرما للطافة شجره وطيب ثمره ويأتي قطافه من غير تكلف
مشقة صعود او غيره وليس فيه شوك يعقر جانبيه كالنخل
وفي الحديث لا تقولوا لشجرة العنب الكرم لان المؤمن اولى باستحقاق
هذه التسمية لما فيه من كرم السجايا قال بعضهم رأيت في
سوق البصرة جنازة يحملها اربعة وليس معهم مشيع فقلت
لا اله الا الله سوق البصرة وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احد
لاشيعنها فتبعتها وصليت عليها فلما دفنوه سألتهم عنه
فقالوا ما نعرفه وانما اكترتنا تلك المرأة واشاروا الى امرأة
واقفة قريبا من القبر ثم انصرفوا فرفعت المرأة يديها الى السماء
تدعو ثم ضحكت وانصرفت فتعلقت بها وقلت لابد ان تخبريني

بعصتك فقالت ان هذا الميت ابني ولم يترك شيا من المعاصي لا
فعله فمرض ثلاثة ايام فقال لي يا امي اذا مت فلا تخبري الجيران
بموتي فانهم يفرحون بموتي ولا يحضرون جنازتي ولكن اكتبي
على خاتمي لا اله الا الله محمد رسول الله وضعيه في اصبعي وضعي
رجلك على خدي اذا مت وقولي هذا جزاء من عصى الله فاذا دفنتني
فارفعي يديك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه
فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رفعت يدي الى السماء ودعوت
سمعت صوته بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب
كريم رحيم فرضي عني فلذلك ضحكت سرورا بحاله الرقيب الحفيظ
ومنه سمى الله تعالى الملك الموكل بالانسان رقيبا فقال ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد فالله تعالى رقيب لعباده اي
حفيظ لهم يعلم احوالهم ويعد انفاسهم ومنه قولهم راقبت
الله اذا علمت انه مطلع عليك فراعيت حقه فالمراقبة عند هذه
الطائفة ان يصير الغالب على العبد ذكره بقلبه انه تعالى
مطلع عليه على الدوام فيخاف سطوات عقوبته في كل نفس
ويهابه

ويهابه في كل وقت سئل بعضهم بم يستعين الرجل على غض بصره
عن المحظورات فقال بعلمه ان رؤية الحق تعالى له سابقة على نظره
الى ذلك المحظور حكي عن ابن عمر مر بغلام يرعى غنما فقال له بعني
شاة فقال انها ليست لي فقال له ابن عمر قل اكلها الذئب فقال الغلام
فاين الله تعالى فاشتراه ابن عمر واشترى الغنم واعتقه ووهبه
الغنم وبقي ابن عمر مدة طويلة يتقول قول ذلك العبد فاين الله
تعالى فصاحب المراقبة يدع من المعاصي حياء منه وهيبة له
اكثر مما يدعه من يترك المعاصي لخوف عقوبته قال الله تعالى الم
يعلم بان الله يرى ومن راقب قلبه عرف مع الله تعالى انفاسه فلا
يضيع منها نفسا ولا يفتر عن طاعة لحظة لعلمه انه يحاسبه على
الكثير والقليل حكي عن بعضهم انه كان يشتري كل سنة شيئا
يسيرا من الشعير بفلوس وكان يتقوت به طول سنته فلما
مات رفعت جنازته بالغداة فلم يدفنوه الى العشاء لكثرة الزحام
فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي واحسن الي
كثيرا الا انه حاسبني حتى طالبني بيوم كنت صايما وكنت قاعدا

فى حانوت صديق لى حناط فلما كان وقت الافطار اخذت حنطة
من حنطة فكسرتها نصفين ثم ذكرت انها ليست لى فالقيتها على
حنطته فاخذ من حسناتى قيمة ما انتقص من تلك الحنطة بكسرها
وزاده فى حسناة صاحب الحنطة فمن علم انه يناقش فى الحسنات
هذه المناقشة وصل فى الطاعة ليله بنهاره حكي عن سلمان
الفارسى رضي الله عنه انه كان اذا جن الليل عليه اخذ يصلى
فاذا تعب جلس يسبح انواع التسبيح فاذا تعب اخذ يبكى فاذا تعب
اخذ يفكر فى جلال الله تعالى وعظمته ثم يقول لنفسه استرحت
فقومى الى الصلاة فاذا تعب عاد الى التسبيح ثم الى البكاء ثم الى الفكر ثم الى
الصلاة هكذا حتى يذهب الليل كله المجيب من اسمائه سبحانه ورد
به الكتاب نصا ومعناه فى وصفه ان يجيب دعوة الداعين ويكشف
ضرورة الطالبين ومن لطفه انه يعطى قبل السؤال ويبتدى
بجزيل النوال واذا علم من اوليائه حاجتهم قضاها قبل ذكرها
بلسانهم وربما ضيق عليهم الحال ابتلاء وامتحانا او رفعا لدرجتهم
بصبرهم وشكرهم فى السراء والضراء حتى اذا يئسوا تداركهم بجميل
عوائده

عوائده وجزيل فوائده حكي عن عطاء الازرق ان اهله دفعوا اليه
درهمين يشترى لهم بهما دقيقا فذهب الى السوق فرأى مملوكا يبكى
ويقول ادفع الى مولاي درهمين لاشتري حاجة فضاعا منى فدفع
اليه عطاء الدرهمين وذهب الى المسجد يصلى الى قريب المساء فلم
يفتح له بشيء فذهب الى حانوت صديق له نشار وقص عليه قصته
وكان النشار فقيرا فقال له ليس لى شيء اواسيك به لكن خذ من
هذه النشارة شيئا فاذا وجدت الدقيق فاستعينوا بها على
سجر التنور فاخذ النشارة فى جرابه ومضى الى بيته فرمى الجراب
وخرج مسرعا الى المسجد فجلس فيه حتى صلى العشاء الاخرة وذهب
كثير من الليل وكان قصده ان يرجع الى بيته وقد نام اهله فلا
يخاصمونه فلما دخل البيت رآهم يخبزون فقال من اين لكم الدقيق
فقالوا من الجراب الذى اتيت به وما اشتريت لنا دقيقا اجود من
هذا فلا تشتر لنا بعد هذا الا من هذا الرجل وربما يجتهد الرجل
فى تحصيل شيء طلبه من بعض الاولياء فلا يتفق ذلك على يده
بل يبعث الله تعالى ذلك من جهة اخرى لم يطلب الولى منها صيانة

له عن المنة ونهياله عن ذل المسئلة حكي عن الخواص قال كنت في
مسجد فرأيت فقيرا ساكنا ثلاثة ايام لم يتحرك ولم يأكل ولم يشرب
وكنت ارقبه واصبر معه فلما تمت ثلاثة ايام تقدمت اليه وقلت
له ما تشتهي فقال خبزا حارا ومصلية فخرجت واجتهدت طول
النهار فلم اقدر على تحصيل ما طلب فرجعت الى المسجد واغلقنا
الباب فلما كان بعد زمان دق علينا الباب ففتحت فرأيت رجلا
معه خبز حار ومصلية فسألته عن حاله فقال ان اهلي اشتهوا
علي اليوم هذا فلما احضرناه تخاصمنا فحلفنا ان لا يأكل الا اهل
المسجد قال الخواص فقلت الهي اذا كنت تريد ان تطعم وليك
بغير واسطتي فلم اتعبتني طول النهار وربما حصل من بعض
اوليائه قصد اليه حقيقة واشارة في الظاهر الى الخلق مجازا
حكي عن حذيفة المرعشي قال كنت مع ابراهيم بن ادهم في سفر
فدخلنا الكوفة فاوينا الى مسجد خراب فقال لي يا حذيفة
الجوع فقلت ما يرى الشيخ ان افعل فقال ائتني بدواة وورقة
فاتيته بما قال فكتب بسم الله الرحمن الرحيم انت المقصود

بكل

بكل حال والمشار اليه بكل معنى شعر انا حامد انا شاكر انا ذاكر
انا جائع انا نائع انا عاري هي ستة وانا الضمين لنصفها فكن
الضمين لنصفها يا جاري مدحي لغيرك لهب نار خضتها فاجر
فديتك من دخول النار ثم دفع الرقعة الي وقال اخرج وادفعها
الى اول من تلقاه فخرجت فرأيت شابا حسن الوجه نظيف الثياب
راكبا على بغلة فناولته الرقعة فقرأها وبكى ثم قال اين كاتبها
قلت في المسجد الفلاني فناولني صرة فيها ستمائة دينار وقال
احملها اليه فسألت انسانا من هذا فقال رجل نصراني فتعجبت
من ذلك وحملت الصرة الى ابراهيم فقال ضعها فان النصراني يجيء
الساعة فما لبثنا ان جاء الرجل وقبل يد الشيخ وقال نعم ما ارشدتني
اليوم اسلم على يده وحسن اسلامه فلما كانت اشارة الشيخ
صحيحة حصل من بركاتها ما حصل الواسع قيل معناه في وصفه
عز وجل العالم قال الله تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما وقال
وسع كرسيه السموات والارض قيل علمه وقيل هو الغني قال الله
تعالى لينفق ذو سعة من سعته اي ذو غنا من غناه وقيل

هو الواسع العطاء الكثير الخير وهو اقوى الاقوال وكثرة عطائه
لا تعد ولا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واعلم
ان نعم الله تعالى نوعان نعمة نفع وهي النعم التي اولانا اياها فنحن
نراها ونعلمها ونعمة دفع وهي ما دفعه عنا من انواع الافات والبلاء
وهي نعمة مجهولة لانا لا نعلم منها الا اليسير النادر وهي اتم من
نعمة النفع لان دفع الضرر مقدم على جلب النفع ونعمة الدفع
شاملة للكفار ايضا في الدنيا والاخرة اما الدنيا فظاهر واما
في الاخرة فلانهم في اي الم وعذاب كانوا فالله تعالى قادر على ان
يوصل اليهم الما وعذابا اشد من ذلك فاذا لم يوصل كان ذلك
نعمة دفع واعلم ان نعمة الله على عبده فيما يقبض عنه من الدنيا
اكثر واوفر من نعمته عليه فيما يبسط له منها لان قربه منه
بقدر بعده عن الدنيا حكي ان وزير المعتصم بعث مالا الى ابي الحسين
النوري ليفرقه على اصحابه فوضعه النوري في بيت ثم قال
للفقراء ادخلوا البيت واحملوا منه بقدر حاجاتكم فدخلوا منهم
من اخذ دانقا ومنهم من اخذ درهما ومنهم من اخذ اكثر فلما
خرجوا

خرجوا قال لهم قربكم من الحق وبعدكم على مقدار ما اخذتم الحكيم
من حكمته التي لا يعلم وجهها الا هو تخصيصه قوما بالسعادة
في الازل من غير سبب سابق وتخصيصه قوما بالشقاوة في الازل
من غير سبب سابق ايضا بل جف القلم في حق الفريقين بما تعلق
به العلم القديم واليه الاشارة بقوله تعالى اولئك الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم وقوله في حق بلعم ولو شئنا لرفعناه بها جاء
في بعض القصص انه كان يرى من الثرى الى العلى وكان يعرف اسم الله
الاعظم ثم قال في حقه فمثله كمثل الكلب فانظر كيف ابرزه في صورة
اوليائه اولا ثم لما كان في خفي حكمته انه من اعدائه قال في حقه اخرا
فمثله كمثل الكلب وكلب اصحاب الكهف لما كان في خفي حكمته انه
يكون في جملة اوليائه وزمرة اصفيائه ابرزه في صورة الكلب ثم قال
في حقه رابعهم كلبهم وقال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد دل
على انه لا عبرة بالخلقة ولا اعتماد على الحال والصورة بل العبرة
لسابق الحكم والقسمة قال ابو علي الدقاق لما صرفوا ذلك الكلب
ولم ينصرف انطقه الله فقال لم تصرفوني ان كانت لكم ارادة فلي ايضا

ارادة وان كان خلقكم فقد خلقني ايضا فازدادوا بكلامه يقين وقيل
في قوله تعالى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا اراد به زيادة يقينهم
بكلام الكلب ثم انهم لما سمعوا كلامه اتفقوا على استصحابه معهم
الا انهم قالوا يستدل علينا باثار قدمه فالحيلة ان نحمله بالنوبة
فحمله الاولياء على اعناقهم وهم يمشون لما ادركته العناية الازلية
وكذا لم يكن في الملائكة اكبر قدرا ولا اجل خطرا من ابليس لان الحكم
الازلي بشقاوته كان خفيا عن العباد فلما ظهر فيه الحكم الازلي لعنه
من عرفه ومن لم يعرفه حكي ان ابا حفص النيسابوري خرج مع
اصحابه في الربيع للتنزه فمر بدار فيها شجرة مزهرة فوقف ينظر
اليها معتبرا فخرج من الدار شيخ مجوسي فقال له يا مقدم الاخيار
هل تكون ضيفا لمقدم الاشرار فقال نعم فدخلوا وكان معهم من يقرا
القران فقرا فلما فرغ قال لهم المجوسي خذوا هذه الدراهم واشتروا
بها طعاما من السوق من اهل ملتكم لانكم تتنزهون عن طعامنا
ففعلوا فلما ارادوا الخروج قال المجوسي للشيخ لا افارقك بل اكون
احد اصحابك ثم اسلم هو واولاده ورهطه فكانوا بضعة عشر
نفسا

نفسا فقال ابو حفص لاصحابه اذا خرجتم للتنزه فاخرجوا هكذا
فانظر لما سبق له الحكم الازلي بالسعادة حمل اليه مثل ابي حفص
حتى كمل الله تعالى له نوره بسببه الودود قيل هو فعول بمعنى
مفعول كما في حلوب وركوب اي محلوبة ومركوبة فمعناه انه
يود المؤمنين ويودونه كما قال يحبهم ويحبونه وقال والذين امنوا
اشد حبا لله وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن
ودا اي يخلق في قلوبهم محبة ومحبة الله تعالى للعبد رحمته له
وانعامه عليه او مدحه له وثناؤه عليه فان كانت بمعنى الرحمة
والمدح والثناء كانت من صفات الذات وان كانت بمعنى الانعام
والاحسان كانت من صفات الفعل ومحبة العبد لله تعالى طاعته
له وموافقته لامره او تعظيمه له وهيبته في قلبه واجمع اهل
الحقيقة ان كل محبة تكون عن ملاحظة عوض فهي معلولة بل المحبة
الصحيحة هي المحبة الصافية عن كل طمع المجيد في وصفه تعالى
بمعنى العظيم الرفيع القدر والمجد في اللغة الشرف وقيل المجيد الجميل
العطاء الكبير الاحسان ومن احسانه الى عباده الذي يخفى على اكثر

الخلق حفظه عليهم قلوبهم وتصفيته لهم اوقاتهم وهذه هي
النعمة الكبرى كما ان المحنة العظمى محنة القلوب قال بعضهم كنت قاعدا
عند سمنون وهو يترنم في نفسه ويضرب بيده على فخذه حتى انشق
اللحم وسال الدم ويكرر قوله كان لي قلب اعيش به ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد ضاقت الدنيا علي به وقال بعضهم رأيت رجلا
يطوف بالبيت ويقول واوحشتاه بعد الانس واذلاه بعد العز وافقراه
بعد الغناء فقلت له اذهب لك مال ام اصابتك مصيبة فقال لا ولكن
كان لي قلب فقدته وقال عبد الله بن خفيف رأيت بمصر فقيرا يطوف
على الناس ويقول ارحموني فاني رجل صوفي ذهب رأس مالي فقلت
وللصوفي رأس مال قال نعم كان قلب فقدته واعلم ان الله تعالى اذا اراد
ان يسعد عبدا اغناه بلا مال وكفاه بلا احتيال واعزه من غير رهط
واشكال واذا اراد ان يشقيه ختم له ببغتة مكر وفجاءة نقمة حكي
انه كان ببغداد رجل مؤذن اسمه صالح اذن في مسجد الجامع اربعين
سنة فصعد المنارة يوما فاذن فاشرف على دار نصراني فرأى فيها
امرأة فافتتن بها فنزل ودخل الدار واعتنقها فسألته عن
حاله

حاله فقال انه عشقها فقالت لا سبيل لك الي حتى تدخل في ديني
ويزوجني ابي منك فتنصر الرجل وشرب الخمر واكل لحم الخنزير ثم قصدها
فدخلت بيتا واغلقت عليها الباب فصعد الرجل سطح الدار ورمى
نفسه في صحنها فمات على دينها وخسر الدنيا والاخرة ولم ينل منها
غير النظر نعوذ بالله من بغتات مكره وفجاءات نقمته الباعث
هو الله تعالى لانه يبعث العباد بعد الموت اي يحييهم قال الله تعالى
وان الله يبعث من في القبور وقيل المراد انه باعث رسله الى عباده
قال الله تعالى ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فمن تحقق ان الله
تعالى يبعثه بعد موته للثواب او العقاب لم يبرح مشغولا بتصفح
احواله وتفتيش اعماله قال بعض العارفين كنت قاعدا في البيت
فدق على الباب جارية فقلت من قالت جارية تسأل عن الطريق فقلت
طريق الهرب او طريق النجاة فقالت يا بطال وهل الى الهرب طريق ثم
قالت اقرأ علي شيئا من القرآن فجرى على لساني ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصاحت وخرجت روحها فوجدنا
عليها مسحا وفي جيبها رقعة مكتوب فيها اذا مت فادفنوني

في هذا المسح فان كنت سعيدة ابدله الله تعالى سندسا وحريرا وان
كنت شقية فسحقا لي وبعدا قيل ان رجلا من الصالحين رؤي في المنام
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ورفع درجاتي فقيل له بماذا فقال
هنا يعاملون بالجود لا بالركوع والسجود ويعطون بالمنة لا بالخدمة
ويغفرون بالفضل لا بالفعل ويكون الباعث في وصفه ايضا بمعنى
انه يبعث الخواطر الخفية في الاسرار فمن دواع يبعثها الى الحسنات
ومن دواع يبعثها الى السيآت الشهيد العليم ومنه قوله تعالى
شهد الله اي علم والشهيد الحاضر وحضوره سبحانه بمعنى علمه ورؤيته
وقدرته والشهيد مبالغة من الشاهد والله تعالى شاهد على
الخلق غدا قال تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله والشهيد المشهود
فكان عباده يشهدونه ويكون الشاهد والشهيد في وصفه ايضا
بمعنى مبين الدلائل وموضح الحجج ومنه سمي الشاهد شاهدا لانه مبين
موضح اذا علم العبد ان الله تعالى شهيد يعلم افعاله ويرى احواله
سهل عليه ما يناسبه لاجله وهان عليه ما يعانيه لرضاه قال
الله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا حكي ان رجلا كان يضرب
بالسياط

بالسياط وهو يصبر ولا يصيح فقال له بعض المشايخ اما يؤلمك
الضرب فقال نعم قال فلم لا تصيح فقال في الحاضرين لي محبوب يرقبني فاخاف
ان يذهب ماء وجهي عنده ان صحت وقال بعضهم دخلت بلاد الترك
فرأيت في بيت الاصنام صنما كبيرا وعلى راسه طابق وفي عنقه فاس
معلق فسألت عنه فقيل ان الرجل ادعى محبة هذا الصنم فقيل له ما
علامة صدقك فقال ان اقطع بين يديه بهذا الفاس قطعة ويعلق
على هذا الطابق وانا لا اتحرك ولا اتكلم ولا اتاوه ففعل به ذلك فصبر
كما قال فعلق هذا على الصنم ليكون سنة وعلامة لكل من ادعى حبه
فمن ادعى محبة الحق سبحانه وتعالى ولم يصبر على قرص نملة او بعوضة
كيف يكون صادقا فاهل المعرفة لم يطلبوا مؤنسا سواه ولا طلبوا
شيا غيره كما قيل انتم سروري وانتم مشتكى حزني ° وانتم في سواد الليل
سماري ° فان تكلمت لم الفظ بغيركم ° وان سكت فانتم عقد اضماري °
الحق المبين الحق من اسمائه سبحانه وهو بمعنى الموجود الكائن وكذا
معناه في اللغة ومنه قوله عليه السلام السحر حق والعين حق كائن اي
موجود وكذا يقال الجنة حق والنار حق ويكون الحق في وصفه بمعنى

ذي الحق كقولهم رجل عدل ورضي اي ذو عدل وذو رضى ويكون ايضا
بمعنى محق الحق واكثر ما يجرى على لسان هذه الطائفة من اسمائه سبحانه
وتعالى الحق لانهم ارتقوا من شهود الافعال الى شهود الصفات
ثم من شهود الصفات الى شهود الذات فمن عرف انه ذو الحق آثر حقه
على حظه وعلامة صدقه في ذلك الايثار ان يسخر له خلقه حكي عن
بعض الصالحين انه قال كان سبب توبتي اني كنت بزازا فدخل الى
السوق خادم من دار الخليفة ليستعرض لهم ثيابا فعرضت عليه الثياب
ثم اشتغلت بالصلاة فغضب الخادم وقال لا احمل اليهم هذه الثياب
ثم حمل ثيابا من دكان اخرى فلم يرتضوها فرجع الخادم واخذ ثيابي
وحملها اليهم فرضوا بها واشتروها فرأيت تلك الليلة في المنام
كان قائلا يقول لي آثرت الصلاة على تجارتك فلهذا قدمنا ثيابك
على ثياب غيرك فلما اصبحت تصدقت بجميع مالي وتبت عن السوق
والمبين في صفته هو الذي يوضح الحق ويعليه ويميزه عن الباطل
بالحجج والبراهين والعلامات التي نصبها ويبين من مكتومات
العدم ما لم يخطر ببال احد من دقايق آثار الحكمة وعجايب
متعلقات

متعلقات القدرة ويبين لقلوب الموحدين على الخصوص شهود
الربوبية بما يزيل الشبهة ويعلي الحجة الوكيل القوي الوكيل
الذي وكل اليه الامر فهو فعيل بمعنى مفعول فمن عرفه وكل اليه اموره
فهو المتولي لاحوال عباده يصرفهم على ما يشاء ويختار واذا تولى
امر عبد بجميل العناية كفاه كل شغل واغناه عن كل غير فلا
يستكثر العبد حوايجه لعلمه ان كافيه مولاه ولهذا قيل من علامات
التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل حكي عن ممشاد الدينوري
انه قال كان علي الدين فاهتممت له في بعض الليالي وضاق صدري
فرأيت كان قائلا يقول لي يا بخيل اخذت علي هذا المقدار خذ
عليك الاخذ وعلي العطاء ثم انتبهت ففتح لي ما قضيت به الدين
ثم لم احاسب بعد ذلك قصابا ولا بقالا وحكي ان احمد بن خضرويه
لما حضرته الوفاة كان عليه سبعون الف درهم دين فحضر غرماؤه
فقال يا الهي ان روحي رهن في ايديهم فان اردت قبضها فاقض
حقوقهم فدق انسان الباب وقال ليخرج غرماؤه فخرجوا فقضى
ديونهم ثم مات احمد اعلم ان من جعل المخلوق وكيلا له فانه يسأله

الاجر وقد يخونه في ماله وقد يخطي في تصرفه او يخفى عنه الاصوب
والارشد لصاحبه ومن رضي بالله تعالى وكيلا اعطاه الاجر
وحقق آماله واثنى عليه ولطف له في دقايق احواله بما لا تهتدي
اليه آماله ولا يحيط بتفاصيله سوء المومن جعل الله عز وجل
وكيله لزمه ايضا ان يكون وكيلا لله سبحانه وتعالى على نفسه
في استيفاء حقوقه وفرائضه وكل ما يلزمه فيخاصم نفسه في
ذلك ليلا ونهارا لا يغتر لحظة ولا يقصر طرفة كما قيل على رقيب
منكر ناو بمهجتي اذا رمت سهلا على تصعبا والقوي في وصفه
سبحانه بمعنى القادر وقد مضى تفسير القادر المتين من اسمائه
سبحانه ورد به الكتاب وهو بمعنى القوي فهو على ما يشاء قدير
لا يحتاج في امضاء حكمه الى جند وند ومعين وعضد بل اذا اراد
اهلاك عبد اهلكه بيده حتى يخنق نفسه او يجرحها او يحرقها
او يغرقها او يفعل بها ما يكون سببا لعدمها قال ابو علي الدقاق
لما نادى نوح ابنه وامره ان يركب معه في السفينة فابى وآوى
الى الجبل اتخذ بيتا من زجاج لئلا يؤثر فيه الماء على مرور
الايام

الايام ودخل وسد عليه المدخل فابتلاه الله بادرار بوله
حتى امتلا عليه ذلك البيت ببوله فغرق قوم نوح كلهم في الماء
وغرق ابنه في بوله ومن علم ان مولاه على ما يشاء قدير يقطع
رجاءه عمن سواه ويفرد له سره كما قال الخليل صلوات الله عليه
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع اراد اني سهلت
طريقهم اليك وقطعت رجاءهم عمن سواك ثم قال ليقيموا الصلاة
اي شغلتهم بخدمتك خاصة وانت اولى بهم مني ومنهم ثم
قال فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اي اذا احتاجوا الى
شيء ذلل عبادك لهم فانك على كل شيء قدير قال الجنيد سمعت
السري يقول ان في قرى بغداد لله تعالى اولياء لا يعرفهم الخلق قلت
ادور في قرى بغداد لعلي ارى منهم واحدا فقال هيهات ان تراهم
ولكن كن منهم تراهم وانت في بيتك الولي في وصفه سبحانه
وتعالى هو المتولي لاحوال عباده واعمالهم وقيل هو الولي فعيل
بمعنى فاعل يقال ولي فلان كذا يليه ولاية فهو وال وولي له
على المبالغة والولي يكون بمعنى الناصر ايضا يقال هولاء اولياء

فلان اي نصاره ومنه قوله تعالى وما لهم من دون الله من اولياء
وانما سمي اولياء الله اولياء لانهم انصار دينه واتباع طاعته
وقوله تعالى نحن اولياءكم في الحياة الدنيا يعني ويكون الولي ايضا
في وصف العبد بمعنى المواظب على الطاعة ويكون الولاية ايضا
بمعنى المحبة والله ولي المؤمنين اي محبهم قال بعض العارفين
اخبر الله عن يوسف عليه السلام انه قال انت ولي في الدنيا
والاخرة وعلم ان في هذه الامة ضعفاء يرتكبون الذنوب وليس
لهم جسارة الدعوى فبداهم بجميل فضله فقال نحن اولياؤكم
فشتان بين عبد يقول انت ولي وعبد يقال له انا وليك
وليس هذا التفضيل الا لهذه الامة على بني لكن رفق الله
تعالى بالضعفاء اكثر وفضله منهم اقرب ولو لم يكن في القرآن
في هذا الباب اية الا قوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا
لكفاهم ذلك شرفا ومجدا اعلم ان العبودية للعبد نسبته
وولاية الله له ابتدا نسبة فالنسبة لم تكن وما من الحق لم يزل
ولان يكون اولا لك بمعنى لم يزل خير لك من ان يكون حالك
بمعنى

بمعنى لم يكن ومن علامات من يكون الحق وليه ان يصونه ويمونه
ويعينه على قلبه في كل نفس بتحقيق اماله عند اشارته وتعجيل
ما اربه من خطراته قال بعض المشايخ دخلت على ذي النون المصري يوما
فقال لي اي شيء يقول الناس في قلت يقولون انه زنديق فقال الامر
سهل حيث لم يقولوا انه يهودي فان قلوب الناس تنفر عن اليهود
اكثر فخرجت من عنده فسمعت الناس يقولون ذو النون يهودي
فرجعت اليه واخبرته فتبسم ثم انهم سعوا به الى السلطان وقصروه
فركبوا زورقا ليأتوه فنظر اليهم وحرك شفتيه فكادوا يغرقون
فتابوا وتضرعوا فقبل عذرهم فمن لم ينتقم لنفسه انتقم الله
له ومن لم ينتصر لنفسه انتصر الله له ومن علاماته ايضا
ان يديم توفيقه حتى لو اراد سوءا او قصد محذورا عصمه عن ارتكابه
ولو مال الى تقصير في طاعته لم يتسهل له بل ينقلب ذلك
توفيقا وتأييدا فهذا من علامات السعادة وعكسه من علامات
الشقاوة ومن علاماته ايضا ان يرزقه مودة في قلوب اوليائه
تجلب اليه زيادة الافضال والانعام من الله عز وجل الحميد

فعيل بمعنى مفعول فهو محمود لحمده لنفسه وحمد خلقه له او
فعيل بمعنى فاعل فهو حامد لنفسه وحامد للمؤمنين من عباده
والحمد في اللغة يكون بمعنى المدح والثناء ويكون بمعنى الشكر ويكون
بمعنى الرضا يقال بلوته فحمدته اي اختبرته فرضيته ويكون بمعنى
العاقبة يقال حمد امرك اي عاقبة امرك فيقول القائل الحمد لله يصدق
باي اعتبار اخذ من هذه الوجوه وحمد العبد للرب اذا كان بمعنى
المدح والثناء لا يقبل منه الا اذا كان عن تحقيق والتحقيق عرفان
القلب بما يثني به على الرب لان الله تعالى نهى ان يتقول العبد في
وصفه ما لا يعلم وان كان صادقا في قوله قال الله تعالى وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون واذا كان حمده بمعنى الشكر فهو عبارة عن
شهود المنعم لا عن شهود النعمة قال داود عليه السلام الهي كيف
اشكرك وشكري لك نعمة منك علي فقال الآن قد شكرتني فكم عبد
يتوهم انه في نعمة يجب عليه شكرها وهو في الحقيقة في محنة يجب
عليه الصبر عنها فان حقيقة النعمة ما يوصلك الى المنعم لا ما
يشغلك عنه والنعمة الدينية المشكورة هي التي توصلك الى
المنعم

المنعم فان كان مع النعمة الدينية راحات معجلة فهو الكمال ومتى
لم يوجد التوفيق للشكر انقلبت النعمة محنة قيل اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام ارحم جميع الخلق المبتلى والمعافى فقال موسى
ارحم المبتلى لبلائه وارحم المعافى لماذا فقال لقلة شكره المحصي
ورد به الكتاب قال الله تعالى واحصى كل شيء عددا اي احاط بكل شيء
علما ولهذا قيل في قوله عليه السلام ان لله تعالى تسعة وتسعين
اسما من احصاها دخل الجنة اي من علمها ويجوز ان يكون المحصي في
وصفه بمعنى عده الاشياء فمن اداب من علم انه يحصي انفاسه ان
يحفظ معه انفاسه ويراعي له حواسه لعلمه انه منه قريب وعليه
رقيب ولن يتهاون عن نعمة عليه مع علمه انه لا يحصيها الا هو كما قال
تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ليرجو وقته بذكر انعامه
وشكر اقسامه فيستوجب المزيد من مواهب احسانه روي ان بعضهم
يعد تسبيحاته فقيل له اتعد على الله فقال لا ولكني اعد له على نفسي ولن
يتهاون عن ذنوبه وخطاياه ليشكر جميل ستره ويعتذر من تقصيره
حكي عن ابي حفص انه قال منذ ثلاثين سنة ما امليت على ملكي ما استحي

منه ولا واليت احدا للدنيا وقال ابوعثمان الحيري منذ اربعين
سنة ما اقامني الله في شيء فكرهته وقيل العاقل من عد سقطاته
ومن الناس من يعد اثامه ومنهم من يعد ايامه فيفكر منذ
كم يوم فقد قلبه او بلي بحجاب وانشد ثمان قد مضين بلا تلاق
وما في الصبر فضل عن ثمان وقال الآخر الف لا يصبر عن الفه اكثر
مما تطرف العين وقد صبرنا عنكم ساعة ما هكذا فعل المحبين
وتذكر الايام الماضية والتأسف على ما سلف من الاوقات
الصافية صفة الاكثرين من هذه الطائفة اذ قليل منهم من
ليس له من هذه القصة حصة وقال الجنيد وهو سيد
هذه الطائفة ما ازال احن الى بدء ارادتي وجد سعيي وركوبي
الاخطار والاهوال طمعا في الوصال وها انا في اوقات الفترة
ابكي على الايام الماضية ثم انشد منازل كنت تهواها وتألفها
ايام انت على الايام منصور وقال الله تعالى وذكرهم بايام الله
وقد يحمي الحق سبحانه على عبده اوقات غيبته ويعاتبه على
ذلك بانواع العتاب بل يعاقبه بانواع العقاب فان الاحباب
يسامحون

يسامحون في كل شيء الا في الغيبة حكي ان حربا كان يضرب بنعله
وجه شيخ نظيف حسن البشرة فقيل له الا تستحي من ضربك لهذا
الشيخ فقال لا انه يدعي انه يهواني ومنذ ثلاث ما رآني ومن
علم ان عليه رقيب لم يخاطب احدا الا وقلبه مع الله فاوقاته
كلها جد واحواله كلها صدق لا مزح فيها ولا هزل قال
ممشاد الدينوري ورد علي فقير فقال يا استاذ عصيدة فمازحته
فقلت ارادة وعصيدة ثم وهو يكرر قولي فظننت انه يتسمر بذلك
فامرت ان يصنعوا له عصيدة ثم طلبته فقيل انه هام على وجهه
ولم يزل يقول ارادة وعصيدة حتى مات فما مازحت بعد ذلك
فقيرا وقيل كان بين احمد بن ابي الحواري وبين ابي سليمان
الداراني عقد ان لا يخالفه في شيء يأمره به فسجر التنور
يوما وقال لابي سليمان سجرت التنور فماذا اعمل فلم يجبه
فكرر عليه ثلاثا وكان ابو سليمان مشغول القلب فقال
له اذهب واقعد فيه فذهب وقعد فيه واشتغل ابو سليمان
عنه ثم ذكره بعد ساعة فقال ادركوا احمد فانه في التنور

فاخرجوه ولم يتغير منه شعرة فانظر كيف حمل كلام الشيخ على
الجد فاستسل اسره فحفظه الله تعالى ببركة ذلك وببركة وفائه
بعهده المبدئ والمعيد المبدئ المظهر ابتداء فالله تعالى مبدئ
جميع الاشياء بالخلق والانشاء يقال بدا الله تعالى الخلق وابداهم
بمعنى واحد والمعيد الخالق المنشئ بعد ما عدم فالاعادة ابتداء
ثان فالله تعالى مبدئ للخلق ومعيد لهم بالبعث والنشور يوم القيامة
واعلم ان الله تعالى يبدئ بفضله واحسانه لعبيده ثم يعيده
ويكرره فان الكريم من رب صنايعه وهذا في صفة المخلوق الذي
يعجبك اذا تركت سؤاله فكيف في صفة الخالق الذي كلما زدته سؤالا
زادك عطاء ونوالا ومن جميل فضله انه يعيد لعبده ايامه الزاهية
واوقاته الدارسة كما قيل لئن درست اثار ما كان بيننا من الوصل
ما شوقي اليك بدارس وما انا من ان يجمع الله بيننا باحسن
ما كنا عليه بآيس وذهب جماعة من المشايخ الى ان الاوقات
ليس لها بدل فمن فاته وقت لا يكون له اليه وصول وانشدوا
فخل سبيل العين بعدك للبكا فليس لايام الصفاء رجوع وقيل لما
كره

كره بكاء داود عليه السلام اوحى الله تعالى اليه الى كم تبكي ان كان بكاؤك
خوفا من النار فقد امنتك وان كان رجاء الجنة فقد اعطيتك
وان كان لحديث الخصم فقد ارضيته فزاد داود في البكاء وقال انما ابكي لما
فاتني من صفاء ذلك الوقت فاردده علي فقال هيهات يا داود ولا سبيل الى
رد ذلك الوقت واعلم انهم وان لم يصلوا الى تلك الاوقات فاوقات
تأسفهم وتلهفهم عليها اتم من تلك الاوقات لان ذلك حق الله تعالى
منهم خالصا وليس لهم فيه حظ عن بعض المشايخ انه كان بمكة فراى
شابا دخل مكة بعد انقضاء موسم الحج منكسرا حزينا متحسرا على فوات
الحج فقال له الشيخ اني حججت كذا كذا حجة فهبلي ثواب هذه الحسرة اهبك
ثواب تلك الحجات كلها ولهذا قال موسى عليه السلام الهي اين اجدك
فقال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي المحيي المميت في الحقيقة خالق الحياة
والموت وهو الله تعالى الذي لا يقدر على ذلك غيره ثم اعلم ان هذه
الطائفة اطلقوا لفظ الاحيا والاماتة على حالتي الفرحة والترحة
والمنحة والمحنة تجوزا وتوسعا كما يقال فلان احيا فلانا بجوده واماته
فلانا بعقوبته او بصده عنه واعراضه فلهذا قال اهل الحقيقة

من اقبل عليه الحق احياه ومن اعرض عنه اماته وافناه وانشدوا
اموت اذا ذكرتك ثم احيا فكم احيا عليك وكم اموت وقالوا من كان
فناؤه في الله فهو حي وان هلك ومن كانت حياته في المخالفة فهو
ميت وان عاش وانشدوا ليس من مات فاستراح بميت انما
الميت ميّت الاحياء وقيل قد مات قوم وهم في الناس احياء يعني
بذكرهم الجميل وقيل في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء اي بذكره الجميل لهم وعند القوم الاسلام ذبح
للنفوس بسيوف المجاهدة والايمان حياة للقلوب بنور الموافقة ولهذا
قالوا لا يصح السماع الا لمن كانت نفسه ميتة وقلبه حيا ومن علامة
من ماتت نفسه وزالت افاته سقوط شهواته وقيامه بحقوق
ربه وما فيه رضاه وتباعده عما فيه حظوظ نفسه ومناه فيعيش
مع الحق بالمراد ومع الخلق بالفتوة بمونه لا يخالفه في اوامره ونواهيه
لا ينازع الخلق في مطالبه وما اربه فيكون مع الله بالصبر ومع الخلق
بحسن الخلق قال المرتعش دخلنا مع ابي حفص النيسابوري على
مريض نعوده فقال له ابو حفص تحب ان تبرا فقال نعم فقال للفقراء
احملوا

احملوا عنه مرضه فقالوا نعم قال فخرجنا وخرج المريض معنا ثم
اصبحنا في اليوم الثاني كلنا اصحاب فراش نعاد فانظر الى صدق
الشيخ وفتوة اصحابه الحي القيوم الله تعالى حي وحياته صفة
من صفات ذاته زائدة على بقائه فهو الدائم البقاء الذي لا سبيل
عليه للفناء والقيوم مبالغة من القائم بالامور يقال فلان قائم
بهذا الامر وقيم وقيام وقيوم فمعنى القيوم في وصفه انه المدبر
والمتولي لجميع الامور التي تجري في العالم فمن علم انه الحي الذي لا يموت
يعني ان من اعتمد على مخلوق وتوكل عليه لوقت حاجته احتمل
فناؤه وقت حاجته اليه فيضيع رجاؤه وامله قيل ان رجلا قال
لآخر ان صديقي فلانا مات فمن كثرة ما بكيت عليه ذهب بصري
فقال الذنب لك حيث احببت الحي الذي يموت هلا احببت الحي
الذي لا يموت حتى كنت تستغني عن البكاء عليه حكي ان المامون
لما قربت وفاته فرش الرماد وكان يتمرغ عليه ويقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من زال ملكه قيل لبعضهم ان الدنيا مع الموت لا
تساوي شيا فقال بل لو لم يكن فيها الموت ما كانت تساوي

شيا، واراد بذلك ان وصول العبد الى مولاه لما كان موقوفا على
موته كان موته من جملة النعم فلو لم يوجد الموت ما وجد الوصول
ولهذا قيل الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب وانشدوا
انت تبقى والفنا، لنا فاذا افنيتنا فكن وقيل من علامات
الاشتياق الى الله تعالى تمني الموت على بساط العافية حكي عن علي
ابن ابي الفتح انه رأى الناس يوم النحر يتقربون بقرابينهم فقال
الهي ان الناس يتقربون اليك بقرابينهم وانا اتقرب اليك
بنفسي وغشي عليه فلما افاق قال الهي الى كم ترددني في هذه الدنيا
ثم صاح ومات من ساعته ومن عرف انه القيوم بالامور استراح
من كد التدبير وتعب الاشتغال بغيره وعاش براحة النفس
ولم يكن للدنيا عنده قيمة قال الطرماح كنت عند حسن بن
علي رضي الله عنه فجاءه سائل فسأله شيا، فاعطاه بغلته
فقلت يا ابن رسول الله الله اولى بعباده فقال اسكت فاني استحي
من الله تعالى اني اسأله فيعطيني وعبيده يسئلوني فلا
اعطيهم قال الاكابر ان جميع كرايم الدنيا والعقبى اقل عند
الله

الله تعالى من تبنة واحدة عند سلطان ومن سأل سلطانا
ان يهبه تبنة فقد صغرت همته الواجد الغني ومنه الجدة
وهي السعة والغنى وقيل العلم ومنه قوله تعالى ووجد الله
عنده اي علمه فمن عرف ان الله تعالى غني فعلامة ذلك ان يستغني
به ومن عرف انه عالم فعلامة ذلك ان يلتجي اليه والواجد في اصطلاح
هذه الطائفة الذي اصابه الوجد ومعنى الوجد عندهم ما يجده
الانسان ويصيبه في قلبه من الاحوال من غير تغلب ولا تكلف وقيل
الوجد مكاشفة الاسرار بمشاهدة المحبوب وقال الشبلي الوجد
فقد والفقد في الوجد وجد وقيل الوجد وجود نسيم الحبيب بقول
يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف وقال الجنيد الوجد
انقطاع الاوصاف عن الشهود وقيل الوجد نيران الانس تثيرها
رياح القدس قال المرتعش من تواجد ولم ير في تواجده زيادة
في دينه فينبغي ان يستحي ويتوب وقال ابو سعيد الخراز كل وجد
يظهر على الجوارح الظاهرة وفي النفس ادنى حمولة له فهو مذموم
فقال النصراباذي مواجيد القلوب تظهر بركتها على الابدان

ومواجيد الارواح تظهر بركتها على الاسرار وقال الجنيد لا
يضر نقصان الوجد مع فضل العلم وانما يضر فضل الوجد مع نقصان
العلم وقال الجنيد ذكر الوجد عند السري فقال يبلغ بحيث لو
ضرب وجهه بالسيف لا يحسه قال الجنيد فبقي في نفسي من ذلك
شيء حتى صح عندي وكان سهل بن عبد الله يقوى عليه الوجد
فلا يأكل في خمس وعشرين يوما الا مرة ويكون عليه قميص
واحد وهو يعرق في الشتاء واذا سألوه مسئلة قال لا تسئلوني
في هذا الوقت فانكم لا تنتفعون بكلامي وقيل تواجد النوري فقام
على رجله شهرا في مسجد الشونيزية وكان اذا حضر وقت الصلاة
صلى ثم عاد الى قيامه فقال بعضهم انه مباحي فبلغ ذلك الجنيد
فقال لا ولكن ارباب المواجيد محفوظون بين يدي الله لا يجري
عليهم لسان الذم وقيل الوجد يقع عليه العبارة فاما الوجود
فلا يقع عليه عبارة لانه سر بين الله تعالى وبين عبده الواحد
الاحد اسمان من اسمائه قال تعالى والهكم اله واحد وقال
قل هو الله احد قالوا الاحد حقيقته هو الذي لا قسم له ولا
يستثني

يستثنى منه عند اهل التحقيق فقولهم دار واحدة ودرهم واحد
مجاز لانه يصح استثناء البعض منه قال ابن فورك رحمه الله
الواحد في وصفه عز وجل له ثلاثة معان احدها انه لا قسم لذاته
فانه غير متبعض ولا متجزى والثاني انه لا شبيه له لقول العرب
فلان واحد في عصره اي لا نظير له والثالث انه لا شريك له في افعاله
يقال فلان متوحد بهذا الامر اي لا يشاركه فيه احد والاولون
والاولون قالوا هذه المعاني الثلاثة مستحقة لله تعالى ولكن
لفظ التوحيد فيه حقيقة في نفي القسمة مجاز في الباقي واما
الاحد فاصله في اللغة وحد يقال رجل وَحَد ووَحْد بفتح الحاء
وسكونها ووحيد ايضا كما يقال رجل فرد وفرد وفريد فقلبت
واوه همزة كما قالوا امرأة اسماء واصله وسماء لانه من الوسامة
وهي الحسن فقلبت الواو المفتوحة همزة واعلم ان من الناس
من لم يفرق بين الواحد والاحد في المعنى ومنهم من فرق
فقال الواحد اسم لمفتتح العدد يقال واحد اثنان ثلاثة والاحد
اسم لنفي ما يذكر معه من العدد وقيل الاحد يذكر مع الجحد

يقال ما جاءني احد فمعناه نفي مجيئ الواحد وما فوقه ايضا ويقال
جاءني واحد ولا يقال جاءني احد وقيل الاحد انما يذكر في الاثبات في
صفة الله تعالى على وجه التخصيص فيقال هو الله الاحد ولا يقال
هو الرجل الاحد ولا رجل احد ويقال في وصف غيره وحيدا
ولا يطلق ذلك في وصفه وان كان ابلغ لعدم التوقيف والتوحيد
هو الحكم بانه سبحانه وتعالى واحد وذلك الحكم يكون بالقول
وبالعلم وبالاشارة بالاصبع والتوحيد ثلاثة توحيد الحق سبحانه
لنفسه وهو علمه بانه واحد واخباره بانه واحد وتوحيد العبد
للحق وهو بهذا المعنى ايضا وتوحيد الحق للعبد وهو اعطاءه
اياه التوحيد وتوفيقه له قال الشبلي التوحيد للحق والخلق
طفيل فيه وقال الجنيد التوحيد افراد القديم عن الحدث وقال
ذو النون التوحيد ان تعرف ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا
علاج وصنعه للاشياء بلا مزاج وعلة كل شيئ صنعه ولا علة
لصنعه وقيل التوحيد اسقاط الياءات اي لا يقول العبد لي ولامني
ولا الي وقيل التوحيد فناء الرسم بظهور الاسم وقيل التوحيد امحاء

الرسوم

الرسوم بظهور الحقايق وقيل التوحيد ثبوت الخلق بظهور الحق
وقيل التوحيد ان تعلم ان كل ما خطر ببالك مما انت ترتقي اليه
كيفية او تنتهي اليه كمية او تنتهي اليه ماهية او يليق بوصفه
ذاتك فالله جل جلاله بخلافه وقال بعضهم انما لا يصح لك توحيده
لانك توحده بك وتطلبه بك ومعنى هذا انه ينبغي ان يعلم الموحد
له والطالب له ان توحيده اياه وكذا طلبه اياه به ويعلم ان وجوده
اياه منه فهو المبتدي بالفضل والمتمم له تبارك الله رب العالمين
الصمد قيل معناه الباقي الذي لا يزول وقيل الدايم وقيل الذي لا
يطعم وقيل الذي لا جوف له وقيل الذي يصمد اليه في الحوايج اي يقصد
وهو الصحيح وقيل هو الذي ينتهي اليه السودد وهو يؤول
الى القول الذي قبله فمن عرف انه الدايم الذي لا يزول عرف نفسه بالفناء
والذل وقرب الارتحال فلاحظ الدنيا بعين الفناء فزهد في
حطامها ولم يرغب في حلالها ولهذا قال الحكماء لو كانت الدنيا من
ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى لوجب على العاقل ان يزهد
في الذهب الفاني ويرغب في الخزف الباقي فكيف والدنيا وجميع

ما عليها فى الحقيقة تراب يغنى حكي ان رجلا اشترى دارا فحفر
فيها موضعا فوجد جرة فيها ذهب فمضى الى البايع وقال انى
اشتريت الدار ولم اشتر الذهب فخذه فقال البايع انى بعت
الدار بما فيها فلا آخذه فتحاكما الى القاضى فقال الكما اولاد فقال
احدهما لى ابن وقال الآخر لى بنت فقال زوجا احدهما من الآخر
وانفقا الذهب عليهما فهذه صفة من لم يجعل للدنيا عنده
خطرا وحكي ان رجلين تنازعا فى ارض فانطق الله لبنة من
جدار فيها فقالت انى كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا الف
سنة ثم مت فصرت رميما الف سنة فاخذنى انسان واتخذنى
خزفا فاستعملت مدة ثم انكسرت وبقيت الف سنة خزفا ثم
ضرب منى لبن فانا فى هذا الجدار فلم يتنازعا بعد هذا ومن عرف
انه الذى يطعم ولا يطعم وهو يطعم يتوجه فى طلب الرزق اليه ويتوكل
فى جميع احواله عليه ولا يتهمه فى رزقه فيستعين بغيره فانه
كما لم يشاركه احد فى خلقه لا يشاركه احد فى رزقه ومن يحتاج
الى ما تطلبه منه من ماكول او مشروب او ملبوس كما تحتاج

انت

انت اليه كيف تصدق الرغبة اليه فى مأمول او يرجى منه
النجح فى مسؤل ومن عرف انه الذى يصمد اليه فى الحوايج شكى اليه
فاقته ورفع اليه حاجته وتملق اليه بجميل تفرعه وتقرب
باصناف توسله حكي عن بعضهم انه زار قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقال الهى ان غفرت لى سر نبيك هذا وان لم تغفر
لى اشمت بى عدوك الشيطان وحاشاك ان تؤثر شماتة
عدوك على سرور وليك القادر المقتدر كلاهما فى الكتاب
كلاهما فى الكتاب قال الله تعالى عند مليك مقتدر القادر
من له قدرة وحقيقة القدرة ما يتقدر بها المراد على حسب
قصد الفاعل فى الوقوع ثم جهة الوقوع تختلف الى خلق وكسب فقدرة
الحق تصلح للخلق وقدرة العبد تصلح للكسب فالعبد لا يوصف
بالقدرة على الخلق والحق لا يوصف بالقدرة على الكسب فمن عرف
انه عز وجل قادر خشي من سطوات عقوبته عند مخالفته
وامل لطائف رحمته ونعمته عند سؤاله وحاجته لا بوسيلة
طاعته بل بكرمه ومنته وكذلك ايضا من عرف انه قادر سكن

عن الانتقام ثقة بان انتقامه وانتصاره له اتم من انتقامه
لنفسه ولهذا قيل احذروا من لا ناصر له غير الله واعلم ان
الله تعالى كريم فيقدر لكنه يغفر ويعلم لكنه يحلم روي ان
حملة العرش ثمانية اربعة تسبيحهم سبحان الله على عفوه
بعد قدرته واربعة تسبيحهم سبحان الله على حلمه بعد علمه
المقدم المؤخر معناه في وصفه تعالى تقديمه بعض الافعال
على بعض وتاخيره بعضها عن بعض في الوقت او في الرتبة
وذلك من دلائل ارادته وفعله عن اختيار وتقديمه بعض
العباد بالطاعة والعبادة وتاخيره بعضهم بالمخالفة والمعصية
واعلم ان اولياء الله تعالى مختلفون فمنهم من يجتهد ان
يكون متقدما بجده وجهده في العبادة والخدمة ولا يرضى بالتخلف
عن السابقين من اخوانه وانشدوا السباق السباق
قولا وفعلا حذروا النفس حسرة المسبوق قال ابو علي في
يوم عيد وقد اجتمع الناس في المصلى لو قيل لي ان واحدا من
هؤلاء يرى الله قبلك غدا لزهقت روحي ومنهم من لا يرى
لنفسه

لنفسه استحقاق التقدم فتكون همته مقصورة على
طلب النجاة والسلامة فحسب قال بعضهم في مناجاته الهي
انا اعلم اني لا استحق تلك الدرجات فانما اسالك ستر عن
النار وقيل كان يحي بن معاذ الرازي شريف الطلب لانه لم
يجاوز طلب المغفرة وقال الله تعالى وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير الاية ثم قال وما كان لهم الاية وخرج عبد الله
ابن المبارك يوما الى اصحابه فقال تجاسرت البارحة على الله
سبحانه وسالته الجنة وقال ابو سعيد الخراز خيرت بين
القرب والبعد فآثرت البعد على القرب وهذا كما قيل نزلوا
بمكة في قبايل نوفل ونزلت بالبيداء ابعد منزل واعلم ان
الله تعالى قدم قوما في سابق حكمه فربما يجري عليهم في الظاهر
اوصاف المطرودين ويقيمهم مقام المبعدين وهم اهل رحمته
بالحكم السابق حكي عن ختن ابي عمران اللولي وكان رجلا صالحا
يخدم الفقراء وداره بيت الضيافة فنزل عليه قوم فمضى الى القاضي
وطلب منه شيا لهم فلم يعطه فمضى الى رجل يهودي كان يميل الى

الفقراء ويعطيهم في بعض الاوقات وطلب منه فاعطاه ماطلب
فرأى القاضي في منامه تلك الليلة كانه على باب قصر من لؤلؤة حمراء
يريد ان يدخله فمنع منه وقيل له ان هذا كان لك فدفع الى فلان
اليهودي فلما اصبح بكى وتضرع ومضى الى ختن ابي عمران فسأله عن
القصة فاخبره بحديث اليهودي فاستحضر الحاكم اليهودي وقال
له لك قصر في الجنة تبيعه بعشرة الاف درهم فقال لا فزاده فابى
وسأله عن القصة فقص عليه الرؤيا فقال لا ابيعه اصلا باي
ثمن دفعت ثم اسلم اليهودي على يد ختن ابي عمران وحسن اسلامه
فكان اليهودي ممن قدمه في سابق حكمه والقاضي ممن اخره وقيل
كان ببغداد رجل صالح اذن خمسا وعشرين سنة فدخل يوما في
شهر رمضان دار اخيه بعدما اذن الظهر فرآهم يشربون الخمر
فحلف اخوه بالطلاق ليشربن هو ايضا معهم قدحا واحدا فشرب
لئلا تطلق امرأة اخيه ثم استدرجه الخمر فشرب ثانيا وثالثا فسكر
فطلبوه لاقامة الصلاة فحلف ان لا يصلي ابدا ومات في سكره
ذلك فكان ممن اخره الله تعالى في سابق حكمه فلم ينفعه طول

جهده

جهده وعنائه نسأل الله تعالى حسن العاقبة الاول الآخر
الظاهر الباطن اول وزنه افعل من آل يؤول مثل اعود
من عاد يعود فاصله أأول قلبت الهمزة الثانية واوا فاجتمع
واوان فادغمت احداهما في الاخرى فصار اول وتأنيثه اولى
كاكبر وكبرى وآخر وزنه فاعل وتأنيثه آخرة وآخر بفتح الخاء
وتأنيثه اخرى والاول في وصفه بمعنى القديم الازلي الذي لا ابتداء
له والآخر في وصفه بمعنى انه لا انتهاء له ولا انقضاء لوجوده
والظاهر في وصفه سبحانه بمعنى القاهر لخلقه من قولهم ظهر
فلان على فلان اي قدر عليه وقهره والباطن في وصفه سبحانه
بمعنى العليم بخلقه المدبر لاحوالهم وقيل معناه الظاهر للعقول
السليمة باياته وبراهينه ودلايل توحيده والباطن المتعزز
على قوم المحتجب عنهم حتى انكروا وجوده وجحوده وقيل ان هذه
الاسماء اشارة الى صفات افعاله فهو الاول باحسانه والآخر
بغفرانه والظاهر بنعمته والباطن برحمته وقيل هو الاول
بحسن تعريفنا اياه اذ لولا توفيقه وهدايته اولا لما عرفناه كما

قيل سوى المعهد الذي لمعهدك الذي لو لم يكن ما كان قلبي

للصبابة معهدا وهو الآخر بتخفيفه عنا اثقال التكاليف فلولا

تخفيفه عنا واعانته لما اطقنا موافقة امره وباداتها وهو الظاهر

بافاضة النعماء وهو الباطن بدفع انواع البلاء وقيل هو الظاهر

للبصائر الباطن عن الابصار وقيل هو الاول بالهداية والآخر

بالرعاية والظاهر بالكفاية والباطن بالعناية وقيل هو الاول

بالاسعاد والآخر بالاسعاد والظاهر بالايجاد والباطن بالارشاد

البر من اسمائه ورد به الكتاب في قوله تعالى انه هو البر الرحيم والبر

هو المحسن وفلان بار بابويه اذا كان محسنا اليهما والبر من الخلق من

تتوالى منهم اعمال البر ومن كان الله تعالى بارا به عصم عن المخالفات

نفسه ودام بفنون اللطائف انسه ووفر في طريقه اجتهاده

وجعل التوفيق زاده وجعل قصد سداده ومبتغاه رشاده والغنا

عن اشكاله بافضاله ومحاه عن مخالفته بيمن اقباله فهو غني بلا مال

وعزيز بلا اشكال ملك لا يستظهر بجيش وعبد وغني لا يتمول بمال

وعدد حكي عن خلف المقدسي قال ورد علي بعض الفقراء فاعتل علة

شديدة

شديدة فتغافلت عنه اياما ثم ذكرت حاله فجئته معتذرا وقلت

اني غفلت عنك فاعذرني فقال لي من لا ينساني فلما مات دخلت بيت

الاكفان فرفعت كفنا فوجدته طويلا فقطعت منه قطعة ثم كفنته

فيه ودفنته فرأيت في منامي كان قائلا يقول لي بخلت بقطعة كفن

على ولي من اوليائنا لا حاجة لنا في كفنك فاصبحت فدخلت بيت الاكفان

فوجدت الكفن ملفوفا في زاوية ومن ادب من عرف انه البر ان يكون

بارا بكل احد لا سيما بوالديه لقوله عليه السلام رضى الرب في رضا

الوالدين وسخطه في سخطهما حكي ان موسى عليه السلام لما كلمه ربه

راى رجلا قائما عند ساق العرش فتعجب من علو مكانه فقال يا رب

بم بلغ هذا العبد هذا المحل فقال انه كان لا يحسد عبدا من عبادي

على ما آتيته وكان بارا بابويه وقيل ان الحسن بن علي رضي الله عنهما

كان لا ياكل مع امه فاطمة رضي الله عنها فقالت له في ذلك فقال اخشى

ان يقع بصرك على شيء من الطعام فاسبقك اليه ولا اعلم فاكون عاقا

فقالت له كل يا بني وانت في حل من هذا وقال ابو يزيد كنت في

ابتداء ارادتي لا ياخذني النوم بالليل بل كنت اصلي وكان عمري

دون عشرين سنة فاقسمت علي والدتي ليلة ان ابيت معها في
الفراش وانام فلم اردمي لغتها فنمت معها ولم ياخذني النوم فقرأت
تلك الليلة عشر الاف مرة قل هو الله احد وعوذتها بها وكانت
يدي تحت جنبها فلم اخرجها مخافة ان تنتبه فلم تعمل يدي مرة
واعلم ان بر التلامذة للشيوخ والاستاذين يجب ان يكون اكثر
من برهم لوالديهم فان الوالدين يحفظانه عن آفات الدنيا والشيخ
يحفظه عن افات الاخرة والاب يربيه بنعمته والشيخ يربيه بهمته
وقيل من قال لاستاذه لم لايفلح ابدا وقال بعضهم قال لي شيخي بت
الليلة عندنا وكنا قد علقنا طيرا في التنور في بيتنا فكان قلبي معه
فتعللت بعلة ورجعت الى البيت فاخرج الطير من التنور ووضع
بين يدي فدخل كلب فاختطفه ومر وتعثرت الجارية بالجوارب
فصبته فاكلت الخبز بغير ادام وندمت على مخالفة الشيخ فلما
اصبحت ودخلت عليه قال لي من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط عليه
كلب يؤذيه التواب من اسمائه ورد به الكتاب في مواضع منها
قوله تعالى واستغفروه انه كان توابا والتوبة الرجوع يقال
تاب

تاب وثاب واناب وآب كله بمعنى واحد ومعنى وصفه سبحانه
بالتواب انه يتوب على عبده اي يعود عليه بالطافه ويوفقه
وييسرها له وقيل يخلقه التوبة له كما قال سبحانه ثم تاب عليهم
ليتوبوا فعلم انه ما لم يتب على العبد لا يتوب العبد فابتداء التوبة
من الله تعالى بالخلق وتمامها عليه بالقبول وقال بعض اهل الحكمة
ان العبد يزجره العلم عن المعاصي فيتوب بتكلفه فربما ينقض
توبته فاما اذا اراد الله خيرا وحكم بصحة توبته تاب عليه فلا يعود
الى تلك الذلة ولا ينقض توبته ابدا ومن كرمه سبحانه وتعالى ان
العبد يذنب والله تعالى يضيف التوبة الى نفسه قال جل جلاله
والله يريد ان يتوب عليكم الى قوله ضعيفا في خبر مسند ان النبي
عليه السلام دعا لامته عشية عرفة واستغفر لهم فاوحى الله تعالى
اليه اني قد غفرت لهم ما بيني وبينهم ولم اغفر لهم ظلمهم بعضهم
لبعض فزاد النبي عليه السلام في الاستغفار وقال انك قادر على
ان ترضي خصومهم فلم يجبه تلك الليلة فلما كانت غداة المزدلفة اوحى
الله تعالى اليه بالاجابة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال عجبت من عدو الله ابليس لما اجابني الله تعالى دعا بالويل
ووضع التراب على راسه وقيل لما تاب الله تعالى على آدم قال
الهي لم عاتبتني وقد علمت اني انما اكلت الشجرة طمعا في الخلود
لابقى معك فاوحى الله تعالى اليه لانك رايت الخلود من الشجرة
فاشركت في سرك وكثير من الناس ينهمكون في غوايتهم وسوء
حالتهم فاذا اشرقت سفينتهم على الغرق تداركهم الحق سبحانه
بجميل لطفه فيصلح سوء احوالهم ويعفو عن قبيح افعالهم
حكي ان شابا كان يتعاطى الفواحش فلم يدع شيئا الا فعله فمرض
فلم يعده جيرانه فدعا صديقا له وقال ان جيراني تاذوا مني
في حياتي وان جيراني في المقابر يتاذون مني بعد موتي فاذا مت
فادفني في زاوية بيتي ولا تدفني في المقابر ففعل صديقه ما
امره به فرءاه بعد موته في المنام على هيئة حسنة فقيل
له ما فعل الله بك فقال قال لي يا عبدي ضيعوك واعرضوا عنك
فانا لا اعرض عنك ثم رحمني وغفر لي المنتقم الانتقام افتعال
من النقمة وهي غاية الكراهة للشيء وغاية العقوبة عليه
ايضا

ايضا قال الله تعالى وما نقموا منهم اي وما كرهوا وقال هل تنقمون
منا اي تكرهون فانتقام الله تعالى عقوبته للعصاة على ما كره
منهم والكراهة في وصفه سبحانه بمعنى ذم الفاعل والحكم عليه
بالعقوبة لا بمعنى نفرة النفس ولحوق المشقة كما هو في وصف
العباد والله تعالى يغضب في حق خلقه بما لا يغضب في حق نفسه
فينتقم لعباده بما لا ينتقم لنفسه في خاص حقه حكي ان نبيا
عارضه سبع في الطريق فلطمه النبي فلطمه السبع فقال النبي
الهي هذا كلبك وانا نبيك فاوحى الله اليه لطمة بلطمة والبادي
اظلم وحكي ان رجلا نظر في الطواف الى شخص جميل الصورة
فاصاب عينه سهم وهتف به هاتف نظرت ببصر ظاهرك
الى محظور فقلعناه ولو نظرت بسرك الى غيرنا لقطعناه وانتقام
الله تعالى من عباده اكثره يكون بتسليط من لا يعرفه عليهم
بدليل ورد الاثر اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني
وقيل ان جماعة اجتمعوا على نبي من الانبياء وسالوه ما
علامة رضى الله تعالى عن الخلق فاوحى الله اليه قل لهم ان علامة

رضاي عنهم ان اولي امورهم خيارهم وعلامة غضبي ان اولي
امورهم شرارهم وقيل ان الله تعالى ينتقم من الظالم بالظالم
فيسلط بعضهم على بعض وانتقامه معجل ومؤجل فالعارفون
يخشونه مفاجاءة النقمة وبغتات العقوبة والمحنة قالت
ابنة الربيع بن خيثم لابيها مالك لا تنام الليل فقال ان
اباك يخاف البيات وقيل من خاف البيات لا ياخذه السيآت
حكي انه كان في بني اسرائيل رجل بلغ رتبة الصديقين فذبح
يوما عجلا بين يدي امه فاسقطه الله من مقامه وسلبه قلبه
فكان يهيم على وجهه والصبيان يلعبون به فمر يوما في هيمانه
بفراخ طير سقط من العش والطير غائب عنها فرحمها وردها
الى العش فلما عاد الطير ذكرت له الفراخ القصة فشكره الطير
الى الله تعالى فرد اليه قلبه ووقته وجعله نبيا عن ابي
الدرداء رضي الله عنه قال ان العبد يكون له وقت طيب
فيامر الله تعالى جبريل ان يرفع ذلك عن قلبه اختيارا
وامتحانا فان ضج وقلق رده اليه وزاده وان لم يهتم لذلك
لم

لم يرده اليه وكان ذلك نقمته وقد يستجير العبد بربه عيب
زلته بلا فصل فتتداركه الرحمة قبل حلول الانتقام فيؤتيه الله الى
كشف ستره ويعجل له المغفرة بلطيف بره حكي ان بعض الانبياء
سرق له حمار فقال الهي سرق حماري فاطلعني على سارقه فاوحى الله
تعالى اليه انه لما سرقه سالني ان استره ولا افضحه فان لا ارى ذلك ولا
ارده انا ارزقك حمارا آخر ودع البحث عنه العفو مبالغة من العافي
والعفو له معنيان احدهما الفضل ومنه قوله تعالى ويسئلونك ما
ذا ينفقون قل العفو يعني ما فضل من اموالهم وقوله تعالى حتى عفوا
اي كثروا ويقال عفا مال فلان اي كثر فالعفو على هذا الذي يعطي الكثير
ويهب الجزيل والثاني المحو والازالة ومنه قولهم عفت الرياح
الآثار اذا محتها وازالتها فالعفو على هذا الماحي لآثار الذنوب
والمزيل لها بجميل المغفرة كما قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت قيل يمحو الذنوب من ديوان الحفظة على وجه ينسيها
قلوبهم وقلوب المذنبين ايضا قيل ان رجلا من الصالحين قال
يوما والله لا يغفر الله لفلان فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان

ان قل لفلان قد غفرت لك واحبطت عملة ذلك الحالف ومن عرف انه سبحانه
عفو طلب عفوه ومن طلب عفوه تجاوزه عن خلقه فان الله تعالى بذلك
ادبهم واليه ندبهم فقال جل جلاله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان
يغفر الله لكم واعلم ان الكريم اذا عفى حفظ قلب المسيئ عن الاستيحاش
ووجهه عن الخجل فلا يذكره سوء فعله اسباغا لثوب العفو وازراعا
لذنوب الصفح حكي عن قيس بن عاصم المنقري انه عثر مملوك له
وبيده شيئ مشوي في سفود فوقع على ولد له صغير فمات فقال له
انت حر لوجه الله اراد بذلك دفع روعته وخجلته الروف الرأفة
شدة الرحمة وكذا الرآفة بالمد والرحمة في الحقيقة ارادة النعمة وسمي
الرحمة نعمة مجازا فرحمة الله تعالى لعباده ارادته الاحسان اليهم من
غير علة والله ارحم بعباده من كل احد ورحمته في الدنيا عامة للمؤمنين
والكافرين وفي الاخرة خاصة بالمؤمنين روي ان النبي عليه السلام
كان في بعض الاسفار فمر بامراة تخبز ومعها صبي لها فقالت يا رسول
الله صلى الله عليك وسلم بلغني انك قلت ان الله سبحانه ارحم بعبده
من الوالدة بولدها افهو كما قيل لي قال نعم قالت فان الام لا تلقي
ولدها

ولدها في هذا التنور فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ان الله تعالى لا يعذب بالنار الا من انف ان يقول لا اله الا الله
ومن رحمته بعباده ان يصونهم عن موجبات عقوبته فان
عصمته عن الزلة ابلغ في باب الرحمة من غفران المعصية وربما يرحم
عبده بما يكون في الظاهر مشقة وشدة وهو في الباطن نعمة ورحمة
والعبد لا يعلم فكم من عبد يرحمه الخلق لما به من الضر والفاقة
وسوء الحال وهو في الحقيقة في نعمة تغبطه عليها الملائكة حكي
عن ايوب العابد انه قال كان لي جار ضرير فمات فلم اصل عليه
فرؤي في المنام على حال حسنة فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي
وقال قل لايوب لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم
خشية الانفاق وكان الانسان قتورا وقيل ان نبيا شكا الى الله تعالى
الجوع والعري والقمل فاوحى الله تعالى اليه اما تعرف ما فعلت بك
سددت عنك ابواب الشرك ومن رحمته بعبده ان يصونه
عن ملاحظة الاغيار ورفع حوايجه الا اليه قيل لبعضهم سل
حاجتك فقال لمن وضع قدمه على بساط المعرفة لا يحسن به ان

يكون لغير الله عليه منة وقال رجل لبعض الصالحين الك
حاجة فقال لا حاجة لي الى من لا يعلم حاجتي قيل لممشاد
الدينوري الا تجيئ معنا الى باب السلطان فان الشيوخ
يجتمعون هناك ليتكلموا في حق فلان فقال وما الذي
يمنعكم عن باب الله تعالى انما يحضر الموتى باب الموتى ونحن
نحضر باب الملك الجبار وربما يدني الله العبد من المحنة ثم يمن
عليه بعد يأسه بفتح باب الرحمة كما قال تعالى وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته قال بعض الصالحين
رأيت ميتا في المنام فقلت ما صنع الله بك فقال وزنت حسناتي
بسيأاتي فرجحت السيأات فيئست فجاءت صرة من السماء فسقطت
في كفة الحسنات فرجحت فحللت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته
في قبر مسلم فانظر كيف تحيط بالعبد جهات البلاء فتكشف عنه
بادنى دعوة واقل طاعة فضلا منه سبحانه وتعالى ذو الجلال
والاكرام قد سبق معنى الجلال في اسمه الجليل وانه بمعنى
استحقاقه للرفعة وصفات العلو ومن عرف جلاله تذلل
وتواضع

وتواضع له جاء في بعض الروايات ان لله تعالى ملائكة منذ
خلقهم لا يفترون من البكاء لا تقطر من دموعهم قطرة الا خلق
الله تعالى منها ملكا لا يرفعون رؤسهم الى يوم القيامة من هيبة
الله تعالى فاذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك وقيل ان من حملة العرش ملائكة صورتهم كصورة العجل
فمنذ عبد بنو اسرائيل العجل وضعوا ايديهم على وجوههم حياء
من الله تعالى قال ابن الجلاء كنت راكب جمل في وقت فقلت جل
الله فقال الجمل بلسان فصيح جل الله وليس جلال الله سبحانه
بانصار واعوان وسبب من الاسباب بل جلاله كونه بالوصف
الذي يحق له الرفعة والعزة وصفات العلو والاكرام قريب من
معنى الانعام الا انه اخص منه لانه ينعم على من لا يكرمه ولا
يكرم الا من ينعم عليه واكرام الله لعبده يكون معجلا في الدنيا
ومؤجلا في الاخرة على ما فيه من التقصير فان الحق ينعم عليه
وهو يشكر غيره ويرزقه وهو يخدم غيره ويعطيه وهو يسأل
غيره حكي ان رجلا اتى الحجاج يسأله حاجة فوجده في الصلاة

١٣٥

فقال في نفسه كيف اسأل من هو محتاج مثلي فاسأله ان يقضي
حاجتي ثم انصرف فلما فرغ الحجاج من صلاته دعا به فقضى حاجته
واعطاه عشرة الاف درهم وقال له اقض حاجتك من رجعت
اليه وتركتني المقسط الجامع المقسط العادل يقال اقسط
اذا عدل وقسط اذا جار ومعنى العادل في وصفه سبحانه ان
افعاله كلها حسنة والجامع في وصفه سبحانه بمعنى الحاشر
للخلق والناشر لهم يوم القيامة للثواب والعقاب فيجمع يومئذ
لحومهم المتفرقة وجلودهم المتمزقة وعظامهم النخرة وهو الجامع
في الدنيا لاجزائهم واوصالهم وامورهم واحوالهم وهو الجامع
بين الاشكال والامثال وبين المختلفات والاضداد من الجماد
والنبات والحيوان في صورها والوانها وطعومها وروايحها
ومنافعها ومضارها وافعالها واخلاقها بحيث لا يأتي التفصيل
على احادها في مدى الاعمار تبارك الله احسن الخالقين في خبر
ان الوحوش والبهايم اذا حشرت يوم القيامة سجدت لله
سجدة فيقول لها الملائكة ليس هذا يوم سجود وهذا يوم
الثواب

١٣٦

الثواب والعقاب والله تعالى لم يحشركم لثواب ولا العقاب
وانما حشركم لتشهد وافضايح بني ادم فيقول البهايم والوحوش
هذا منا سجود شكر حيث لم يجعلنا الله تعالى من بني آدم
وقيل لو ان رجلا له ثواب سبعين نبيا وله خصم بدانق لا يدخل
الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة
مقبولة فتعطى لخصمه وقيل كما يرجوا الظالم رحمة الله تعالى فالمظلوم
يرجوها فاذا اقتص له من الظالم فذلك برحمة منه ولو لم يقتص
له منه لكان قد رحم الظالم ولم يرحم المظلوم والحكيم العادل منزه عن
ذلك وروى ابن مسعود انه يؤخذ بيد العبد يوم القيامة على رؤس
الاشهاد فينادي مناد الا من له حق قبل هذا فليأخذه وقيل لا يكون
شيء اشد على العبد يوم القيامة من ان يرى من يعرفه مخافة
ان يدعي عليه شيا وهو الجامع قلوب اوليائه الى شهود تقديره
ليتخلصوا عن اسباب التفرقة فيطيب عيشهم لانهم لا يرون
الوسائط ولا ينظرون الى الحادثات الا بعين التقدير ان كانت
نعمة علموا ان الله تعالى معطيها ومتيحها وان كانت بلية علموا

انه كاشفها ومزيحها **المغني المانع** المغني معطي الغنا لعباده ويكون
بمعنى معطي الكفاية ايضا والله تعالى في الحقيقة مغني عباده
بعضهم عن بعض لان الحوائج على الحقيقة لا تكون الا اليه فان
المخلوق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك ذلك لغيره ولهذا
قيل تعلق الخلق بالخلق تعلق المسجون بالمسجون **وقيل** من اشار
الى الله ثم رجع عند حاجته الى غيره ابتلاه بالحاجة الى الخلق ثم
نزع رحمته من قلوبهم ومن شهد محل افتقاره الى الله فرجع اليه
عند حاجته اغناه من حيث لم يحتسب واعطاه من حيث لم يرتقب
واغناء الله تعالى عباده على قسمين فمنهم من يغنيه بتنمية امواله
وهم العوام وهو غنى مجازي ومنهم من يغنيه بتصفية احواله
وهم الخواص وهو الغنى الحقيقي لان احتياج الخلق الى همة صاحب
اكثر من احتياجهم الى لقمة صاحب المال **والمانع** في وصفه سبحانه
بمعنى منع البلاء عن اوليائه او منع العطاء عمن شاء مطلقا فاذا
منع البلاء عن اوليائه كان ذلك لطفا جميلا واذا منع العطاء عنهم
كان ذلك فضلا جزيلا **حكي ان موسى عليه السلام** قال الهي
انى

انى جائع فاوحى الله اليه انى عالم بذلك قال فاطعمني قال حتى اريد
قال ابن المنكدر قلت ليلة في الطواف اللهم اعصمني واقسمت على الله
في ذلك كثيرا فرأيت في المنام كان قائلا يقول لي انه لا يفعل ذلك
قلت لم قال لانه يريد ان يعصى حتى يغفر وربما يكون صنعه لبعض
عباده منع قلبه عما يضره بان لا يخلق له ارادة ذلك فيكون رفقا
به قال الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه والله
سبحانه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولكن لا يحمي قلب
عبد عن المخالفات الا وهو من خواص اوليائه **الضار النافع**
اسمان من اسمائه وفي معناهما اشارة الى التوحيد وهو انه لا
يصيب عبدا ضر ولا نفع ولا خير ولا شر الا بمشيئته وارادته
وقضائه وقدره فمن استسلم لحكمه عاش في راحة ومن اباه
وقع في كل آفة **قيل** ان اول ما كتب الله في اللوح المحفوظ انا الله
الذي لا اله الا انا من لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي
ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي **وقيل** من لم يرض بالقضاء
فليس لحمقه دواء **وفي خبر مسند** اياكم ولو فان لو من اقوال

المنافقين ومن عرف مولاه بالايجاد وتوحده في الاختراع فوض
اموره اليه فعاش في راحة من الخلق والخلق في راحة منه فبذل
النصح لكل احد ولم يجد في قلبه غشا ولا خيانة لغيره حكي عن
ايوب السجستاني انه كان قاصدا كانه يوما فراى رجلا اشترى
من غلامه شيا فقال بكم باعك هذا فقال بكذا فقال ارجع فانه
غبنك فيه فانه لا يساوي ذلك الثمن ثم امر غلامه ان يرد عليه
الزيادة على قيمته وقال له لا تخدع احدا ولا تغبنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اطلبوا الفضل عند
الرحماء من امتي تعيشوا في اكنافهم فاني جعلت فيهم رحمتي
ولا تطلبوا عند القاسية قلوبهم فان فيهم غضبي واعلم ان
رحمة الله تعالى لعباده اتم من رحمة بعضهم لبعض فمن عرف
ذلك عرف انه يحب من عباده من يرحم عباده ولا يرحم العبد عبدا
الا اذا رحمه الله قال الله تعالى لنبيه عليه السلام فبما رحمة من
الله لنت لهم وقال عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن ورق
الحسن ازار فجلس يبكي فقيل له في ذلك فقال انما ابكي لان مسلما
تلحقه

تلحقه عقوبة غدا من اجلي ثم قال اللهم اغفر له وحكي ان معروف
الكرخي كان قاعدا على شط دجلة وهناك جماعة من الشطار
يشربون الخمر ويضربون بالاوتار فقيل له اما ترى جراة هولاء
على الله تعالى ادع الله عليهم لعله يخلص المسلمين من شرهم
فقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا ففرحهم في الآخرة فقالوا سالناك
ان تدعو عليهم لا ان تدعو لهم فقال انما يفرحهم في الاخرة بتوبته
عليهم في الدنيا وذلك لا يضركم النور من اسمائه سبحانه وتعالى
ورد به الكتاب في قوله الله نور السموات والارض قيل معناه
منورهما وقيل الهادي لاهلهما وقيل سمي نورا لان منه
النور والعرب تسمي من منه الشيء باسم ذلك الشيء فاذا
كان بمعنى المنور فهو منور الآفاق بالنجوم والانوار ومنور
الابدان بآثار العبادات ومنور القلوب بالدلائل والحجج فالطاعة
زينة النفوس والاشباح والمعارف زينة القلوب والارواح
والله تعالى يزيد قلب المؤمن نورا على نور يؤيده بنور
البرهان ثم يمده بنور العرفان قال الله تعالى نور على نور

يهدي الله لنوره من يشاء والله تعالى يهدي القلوب بنوره
الى محاسن الاخلاق ليؤثر العبد الحق ويدع الباطل وفي الخبر
ان الله تعالى يحب معالي الاخلاق ويكره سفسافها فمن معالي
الاخلاق التحرز من رق الاشيا او استصغار قدر الدنيا والجود
بها على كل احد فان الله تعالى يحب كل جواد سخي وقيل ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامري فانه سخي وحكي
ان عبد الله بن عباس كان والي البصرة من قبل علي رضي الله
عنه فقالوا له ان هنا رجلا صالحا مشتغلا بالعبادة وله بنت
وقد زوجها وليس له ما يجهزها به فاخرج لهم ست بدرات
دراهم وقال احملوها اليه وحمل ابن عباس واحدة منها ومضوا
الى دار الرجل فوضعوها بين يديه ثم انصرفوا فقال لهم ابن عباس
ما عملنا جميلا شغلناه بذلك عن العبادة ارجعوا بنا اليه
نتولى تجهيز ابنته فليس للدنيا من الخطر ما يشتغل بها
عابد عن عبادة الله تعالى وليس فينا من يترفع عن قضاء
حاجة اخيه المسلم فرجعوا كلهم وقاموا بذلك الامر وقيل
السخاء

السخاء ان تجود على من لا يعرفك والسودد ان تنصف من لا
ينصفك وحكي ان عبيد الله بن العباس خرج في سفر فنزل
ليلا على حي من العرب ولم يعرفوه فاستضافه شيخا فقيرا فانزله
ورحب به وقام الى شاة له ليذبحها ولم يكن له سواها فقالت
له امراته ان ذبحتها متنا من الجوع فقال الموت خير من اللوم
فلما اصبح عبيد الله قال لغلامه كم معك فقال خمسمائة دينار
فقال ادفعها اليه فقال يكفيه ضعف قيمة شاته فقال اكفف
فانه ان لم يعرفني فانا اعرف نفسي انه مع هذا العطاء اكرم منا فانه
بدانا بالجميل وجاد علينا بجميع ماله ونحن جدنا عليه ببعض
مالنا الهادي الهداية في اللغة الامالة ومنه سميت الهدية
لانها تميل قلب المهدى اليه الى المهدي او لانها تمال من ملك الى ملك
فالهداية امالة القلب الى الحق وقيل اصل الهداية في اللغة التقديم
ومنه سمي العنق هاديا لتقدمه على البدن فالهادي في وصفه سبحانه
بمعنى المقدم لاهل الخير الى الرتبة التي يستحقونها والله تعالى كما يهدي
عباده الى معرفته بحسن التعريف يهديهم الى محاسن الاخلاق ومعالي

الامور بحسن التشريف قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقواها حكي عن قيس بن سعد بن عبادة انه مرض
فقل عواده فسال عن سبب ذلك فقيل انهم يستحيون منك لان
لك عليهم ديونا فقال لا خير في مال يحول بيننا وبين اخواننا
نادوا في البلد من كان لنا عليه دين فهو بريء منه فلما نادوا بذلك
كسر بابه لكثرة عواده وقيل انه كان بينه وبين رجل عداوة فقصد
عدوه ان ينكده فمضى الى الناس وقال لهم ان قيسا يدعوكم الى خير
فجاء الى بابه خلق كثير فسال عن حالهم فقيل انك دعوتهم ولم يكن
عنده في ذلك الوقت مال حاضر وكان له على الناس ديونا كثيرة فاخرج
القبالات التي له على الناس بعشرين الف دينار وفرقها على من حضر
وقال اذا خرج العطاء فخذوا هذا من الغرماء واعذروني فانه ليس
عندي نقد ابركم به واعلم ان الهداية الى حسن الخلق فرع الهداية
الى معرفة الحق لان الدين شيئان صدق مع الحق وخلق مع الخلق
ثم قيل حسن الخلق احتمال المكروه بحسن المداراة وقيل بسط
الوجه وكف الاذى وقيل هو ان لا يبقى للكون في قلبك اثر وقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن بات حاجا واصبح غازيا
قالوا من هو يا رسول الله فقال من كثر عياله وضاقت يده وحسن
خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا انا منهم وهم مني
وهم الحاجون الغازون في سبيل الله وقال الفضيل بن عياض
لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء
الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من
رضوان الله في عنق صاحبه مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة
مشدودة الى حلقة من باب الجنة حيث ما ذهب الخلق الحسن
جرته السلسلة الى نفسها تدخله من ذلك الباب الجنة والخلق
السوء طوق من سخط الله في عنق صاحبه والطوق مشدود
الى سلسلة من عذاب الله والسلسلة مشدودة الى حلقة من
باب النار حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة الى
نفسها تدخله من ذلك الباب النار البديع البديء
البديع معناه المبدع فعيل بمعنى مفعل كاليم ووجيع وكل من فعل
فعلا لم يسبق اليه فهو مبدع ومنه سميت البدعة بدعة لانها قول

لم يسبق اليه قائله فالله تعالى مبدع الاشياء لا على مثال تقدم ولا من
احد تعلم وقيل البديع الذى لا مثل له وهذا ايضا صحيح فى حق الله
تعالى والبديء فعيل بمعنى فاعل يقال بدء الله الخلق وابدئهم فهو
باديهم ومبدئهم ومن آداب من عرف هذا الاسم ان يجتنب البدعة
ويلازم السنة والبدعة كل ما ليس له اصل فى الكتاب والسنة
واجماع الامة قال ابو عثمان الحيرى مَنْ أَمَّرَ السنة على نفسه قولا
وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال
النبي صلى الله عليه وسلم من احب سنتى فقد احبنى ومن احبنى
كان معى فى الجنة وقال سهل بن عبد الله التُّسترى اصول مذهبنا
ثلاثة الاقتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام فى افعاله واخلاقه
واكل الحلال واخلاص النية فى جميع الاحوال وقوله تعالى ويعلمهم
الكتاب والحكمة جاء فى التفسير ان الحكمة السنة وفى خبر مسند
عمل قليل فى سنة خير من اجتهاد فى بدعة قال بعضهم رأيت
رسول الله فى المنام فقلت يا رسول الله اشفع لى فقال قد شفعت
لك فقلت متى فقال اليوم الذى احييت فيه سنة من سنتى قد اميتت

قال

قال ابن عباس رضى الله عنهما ما يأتى على الناس عام الا احدثوا
فيه بدعة واماتوا فيه سنة حتى تحيى البدعة وتموت السنة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى صاحب بدعة ليوقره
فقد اعان على هدم الاسلام واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
لا تجالس اهل الاهواء فيحدثوا فى قلبك ما لم يكن وقال سهل بن
عبد الله من داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة السنن ومن
ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه وقال ابو على
الدقاق من استهان بادب من آداب الاسلام عوقب بحرمان السنة
ومن ترك سنة عوقب بحرمان الفريضة واعلم ان بركة اتباع السنة
توصل العبد الى حقايق القرب وخصايص الزلفة قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله الباقى الوارث
الباقى من اسمائه وحقيقته من له البقاء والبقاء صفة من
صفات ذاته ومما يجب ان يشتد العناية بمعرفته ان المخلوق
لا يجوز ان يكون متصفا بصفات ذات الحق فلا يكون عالما بعلم
الحق ولا قادرا بقدرته ولا سميعا بصيرا بسمعه وبصره ولا

حيا بحياته ولا باقيا ببقائه لان الصفة القديمة لا يجوز قيامها
بالذات الحادثة كما لا يجوز قيام الصفة الحادثة بالذات القديمة
وحفظ هذا الباب اصل التوحيد ومن زعم خلافه فقد خرج عن
الدين وانسلخ من الاسلام وكانت بدعته اشنع من قول النصارى
ان الكلمة القديمة اتحدت بذات عيسى وهذه البدعة توازي
قول الحلولية الذين جوزوا على ذات الحق الحلول في الاشخاص المحدثة
وربما تعلقوا في نصرة مقالتهم الشنيعة بقولهم في الخبر المشهور
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا فبي يسمع وبي يبصر ولا حجة
لهم فيه لانه لم يقل انه يسمع بسمعي ويبصر ببصري بل قال فبي
يسمع ومعلوم بالاتفاق ان ذاته المقدسة لا تكون للعبد سمعا
ولا بصرا فقد خرج ظاهره عن كونه مرادا بالاتفاق فوجب الرجوع
الى التاويل الصحيح دون الفاسد حتى ان من هؤلاء الجهال من يقول
معرفة العبد ليست بمخلوقة وايمانه ليس بمخلوق وروحه ليست
بمخلوقة واصل هذه البدعة قول من قال لفظ العبد وقراءة القران
غير مخلوق فلما جوز هذا القائل ان يوجد على لسان المخلوق

قران

قران قديم ويسمع منه زاد عليه اولئك في التدقيق وقالوا ان
العبد يكون باقيا ببقائه سبحانه سميعا بصيرا بسمعه وبصره وقال
النصراباذي انه سبحانه باق ببقائه والعبد باق بابقائه
ولقد قال نهاية التحقيق ان الوارث الباقي بعد فناء الخلق الرشيد
معناه المرشد فعيل بمعنى مفعل وارشاده لعبده هدايته قلبه
الى معرفته وهو الارشاد الاكبر الذي خص به اولياءه وبعده ارشاد
عباده الى اختيار طريق طاعته والتوقي عن مخالفته ثم ارشادهم
الى ما فيه صلاح حالهم من اسباب معاشهم قال الله تعالى ونفس
وما سواها فالهمها فجورها وتقواها وعلامة من يرشده الحق
الى اصلاح نفسه ان يلهمه حسن التوكل عليه وتفويض اموره
بالكلية اليه واستخارته اياه في كل شغل واستخارته به في كل خطب
كما اخبر عن موسى عليه السلام بقوله ولما توجه تلقاء مدين قال
عسى ربي ان يهديني سواء السبيل هكذا ينبغي للعبد اذا اصبح ان
يتوكل على ربه فلا يستقبله شغل الا فزع فيه الى الله وانتظر ما يرد
على قلبه من الاشارة من قبله فيقضي الله اشغاله ويكفيه جميع

اموره فان رجع عن هذا بعد ما ارشده الله اليه عاتبه ليعلم انه
وجد منه سوء ادب فيرجع عنه الى سكونه وترك اختياره واحتياله
قال بعضهم كنت مع ابراهيم بن ادهم في سفر فنزلنا في مسجد
وقد اصابنا جوع فاخرج كتابا كان معه وقال لي قم وارهن هذا الكتاب
وجئنا بشيء ناكله فقد مسنا الجوع قال فخرجت فلقيني رجل بين
يديه بغلة عليها حمل وهو يقول لرفيقه الذي اطلبه رجل اشقر
يقال له ابراهيم بن ادهم فقلت ما تريد منه فقال انا غلام ابيه وهذا
البغل وما عليه له فدللته عليه فمضى اليه واكب على راسه ويديه
يقبلها فقال له ابراهيم من انت فقال غلام ابيك وقد مات ابوك
ومعي اربعون الف دينار ميراثك لك وانا عبدك فقال له ان كنت
صادقا فانت حر لوجه الله وجميع ما معك قد وهبته لك
انصرف عني فلما خرج الغلام قال ابراهيم يا رب كلمتك في رغيف فصببت
علي الدنيا صبا فوحقك لو امتني بعدها بالجوع لم اتعرض لطلب شيء
فانظر كيف ارشده الله تعالى بحسن الاشارة على قلبه الى تمام
طريق الزهد بالسكون وترك الاحتيال ومن ارشاده لعبده
تثبيته

تثبيته اياه على طريق الملازمة والاستقامة حتى لا ينقض عزمه
ولا ينسخ مع الله عقده قال بعضهم صحبت ابراهيم بن ادهم في طريق
مكة وتشارطنا على ان لا ننظر الى احد الا الله فكنا يوما في الطواف
وفي الطائفين غلام قد فتن الناس بحسن وجهه فاطال ابراهيم اليه
النظر فقلت له اليس قد تشارطنا ان لا ننظر الا الله فقال بلى
فقلت فلم تطيل النظر الى هذا الغلام فقال انه ابني فانا انظر اليه
لله فقلت فهلا تعرفه بنفسك فقال شيء تركته لله لا ارجع فيه
اذهب انت فسلم عليه ولا تخبره بشاني ولا تدله علي قال فذهبت
وسلمت عليه وقلت له من انت فقال انا ابن ابراهيم بن ادهم قيل
لي ان اباك يحج كل سنة فجئت لعلي اراه قال فرجعت الى ابراهيم فسمعته
ينشد هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت الوليد لكي اراكا فلو
قطعتني في الحب اربا لما حن الفؤاد الى سواكا والله تعالى ارشد
نفوس الزاهدين الى طريق طاعته وقلوب العارفين الى سبيل معرفته
وارواح الواجدين الى حقيقة محبته واسرار الموحدين الى تطلع
قربته الصبور في وصفه سبحانه بمعنى الحليم واصل الصبر

في اللغة الحبس يقال قتل فلان صبرا ومنه سمي شهر الصوم
شهر الصبر لانه فيه حبس النفس عن الشهوات والصابر
عن الشيء والصابر على الشيء كلاهما حابس نفسه عما
يصبر عنه وعليه في وصف الله تعالى لا يصح معنى حبس النفس
فيكون بمعنى تاخير العقوبة بالحلم والصبر في حق العباد على
ثلاثة اقسام اولها التصبر وهو تكلف الصبر ومقاساة الشدة
فيه ثم الصبر وهو سهولة تحمد ما يستقبله من فنون القضاء
وصروف البلاء ثم بعده الاصطبار وهو النهاية في الباب ويكون
ذلك بان يالف الصبر فلا يجد مشقة بل يجد روحا وراحة كما
قيل تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني حسن العزاء الى الصبر
وقيل ايضا صابر الصبر فاستغاث به الصبر فصاح المحب بالصبر
صبرا قيل ليس الصبر ان لا تذكر لفظا ونطقا بل هو ان لا تعترض
بقلبك على قضائه وقدره وان ذكرت حالك له ورفعت قصتك
اليه بلفظك دليل ذلك ان ايوب عليه السلام قال اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب وقال اني مسني الضر ومع هذا كله كان راضيا
بقلبه

بقلبه غير معترض قال في حقه انا وجدناه صابرا وقال جماعة
شرط الصبر ان لا تتنفس بخلاف الاذن تحت جريان حكمه قال
قائلهم ان كنت للسقم اهلا وكنت للشكر اهلا عذب فلم
يبق قلب يقول للسقم مهلا وقيل حقيقة الصبر تجرع البلاء
من غير تعبيس قيل ان ايوب شكى يوما من الايام فاوحى
الله تعالى اليه يا ايوب شكوتني فقال الهي الى من ولم يسمع
انيني احد فقال شكوتني الى اعدى عدو لي وهو نفسك
وقيل ينبغي ان يكون الصابر في حكم الله كالميت بين يدي
الغاسل يقلبه كيف يشاء وقيل ان الفرق بين الحليم والصبور
في صفة الخلق ان الحليم من يتجاوز عن غيره بلا تكلف ولا
مقاساة مشقة والصبور هو الذي يراود نفسه عن
اخلاقها فيتحمل كرها وحكي عن الاحنف بن قيس انه كان
يقول انا صبور ولست بحليم مع انه كان يضرب به المثل في الحلم
وحكي عنه انه كان يجيء من موضع وانسان يتبعه ويتسافه
وهو يصبر فلما قارب محلته وقف وقال لذلك الرجل ان

بقي في قلبك شيء فقل فاني اكره ان يسمعك شبان قومي

فيقاتلونك بما تكره والصبر الواجب على العبد هو الصبر

على ما امر الله تعالى به من الطاعات والصبر عما نهى عنه

من المحارم والسكون تحت ما يجري من قضائه وقدره

وفقنا الله لذلك بمنه ورحمته والله اعلم بالصواب

واليه المرجع والمآب وكان الفراغ من كتابته يوم

الاربعا الرابع والعشرين من شهر شعبان

المبارك من شهور سنة الف وثلاثمائة

وتسعة على يد احقر الطلاب محمد

رحيمي جذبه غفر الله له ذنبه

ولوالديه ولجميع المسلمين

امين والحمد لله رب

العالمين

م م م